وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدّكتور يحي فارس –المدية-

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

# المنظور الفكري عند جبران خليل جبران تجاه الإنسان والعالم

## "عرائس المروج" أنموذجا

مذكرة معدة لنيل شهادة الماستر

تخصص تحليل خطاب

إعداد الطالبتين

✓ نجاح بن سعسع

✓ صبيحة ميهوبي

إشراف الدكتور

مسعود ناهلية

السنة الجامعية: 2014م/2015م

# شكـــــــــــــــــرو عرفان

سبحان الذي أمدنا بنعمة الحمد والشكر والعرفان

نحمده ونشكره ونتوسل إليه

ونتقدم بأخلص معاني الشكر

إلى

الأستاذ المشرف الأستاذ مسعود ناهلية

الذي رافق هذا البحث بالدعم والمساندة والتوجيه.

إلَى

الأستاذ الفاضل محمّد ولد دالِي

الّذِي شجعنا وساندنا في مادة هذا البحث.

وإلى كل من مدّ لنا يد العون.

نجاح وصبيحة

## إهـــــــــداء

إلى من كان منهما الإبتداء..

ومنهما تعطف كل البديات الممكنة... والدينا الكريمين

إلى من نتقاسم معهم حلو الحياة ومرّها

إخوتنا الأعزاء

إلى الذي كان صاحب الفضل علينا ولم يبخل علينا بدعمه وتوجهاته في رحلة بحثنا هذا أستاذنا المشرف مسعود ناهلية

كما نهدي هذا العمل المتواضع تهنئة لحصوله على درجة الدكتوراه

إلى الذين لانمل صحبتهم ورفقتهم

زملائنا الكرام

إلى كل عشاق الفكر والنقد

نجـــاح صبيحة

إنَّ الرؤْية التي تطمح إلى تغيير العالم، فيما تصفه أو تفسره تبدأ مع تلك العبقرية الفذّة التي طوت، من خلال عمر واحد، أعمار أجيالا سبقتها، وأجيالا تأتي من بعدها، هو صوت عبقري من أصوات عباقرتنا العرب، هو رجل الإنسانية "جبران خليل جبران".

إنَّ اهتمامنا الشديد بشخصية "جبران" القوية، التي جعلته بارعا في اختيار خطى سيره، والمكانة السامية التي وصل إليها بفضل قلمه، وإعجابنا بنتاجه الأدبي، وشغفنا بفلسفته، ومنظوره الفكري، وأثره في نفوس معجبيه، بالأضافة إلى هذا، أنَّ إنتاجه الأدبي تعرض إلى الدراسة منذ أمد بعيد، فأصبح الإهتمام به من قبل الباحثين، والدارسين في وقتنا الراهن قليل، بحجة أنّ أدبه هُضم من جميع الجوانب، لذا أصبحت أي دراسة متلعقة به غير مغرية، إلا أننا رأينا غير ذلك، واعتبرنا نصوصه من النصوص المفتوحة، و القابلة لقراءات متعددة ونتائج متجددة.

وهذا كله يعد من بين أهم الأسباب، والدوافع التي أدت بنا إلى اختيار الموضوع المعنون بـ المنظور الفكري عند جبران خليل جبران تجاه الإنسان والعالم "عرائس المروج" أنموذجا.

فأين يكمن هذا المنظور؟ ومن أين مستقاة هذه الرّؤية الجبرانية؟ كونه ابن بيئتين، لبنانية و مهجرية ؟ وهل لهذه الأخيرة دور في رؤياه، أم أنّه هو من طوّع هذه البيئة لتكون مادة لأدبه؟

من خلال درستنا لهذا الموضوع، حاولنا الكشف عن الجانب الفكري الفلسفي لـ"جبران خليل جبران"، مسلطين الضوء على مؤلَّفه "عرائس المروج".

ولهذا الغرض قمنا بوضع خطة تتكون من مدخل، وفصول ثلاثة ، وملحق، وخاتمة وهي كما يلي:

- ✓ **مدخل**:تطرقنا من خلاله إلى محاولة الإلمام بمؤلفات "جبران"، ثم تناولنا أسلوبه، وخصائصه الأدبية .
- ✓ **الفصل الأول**: تناولنا فيه مفهوم الرؤية ورؤية جبران للعالم، تطرقنا فيه إلى مفهوم الرؤية لغة، واصطلاحا، ثم تناولنا الرؤية كمصطلح نقدي، وعلاقته بالمنظور الفكري عند "جبران".
- ✓ **الفصل الثاني**: تناولنا فيه رؤية جبران للعالم ومنظوره الفكري من خلال "عرائس المروج"، فقد أدرجنا فيه ثلاث عناصر، تتمثل في نظرة جبران الفلسفية، نظرته الإجتماعية، ثم نظرته الدينية.
- ✓ **الفصل الثالث**: يحمل عنوان "جبران "في عيون النقاد العرب والغرب، فقد حاولنا فيه جمع ما أمكن من أراء النقاد العرب، والغرب فيه، وماقيل في أدبه.
- ✓ **خاتمة**: وفيها أبرزنا النتائج إلى توصلنا إليها بعد الدراسة والتحليل لقصة "عرائس المروج"

اعتمدنا المنهج التحليلي، وذلك من أجل تحليل قصة "عرائس المروج" بِأقاصيصها الثلاث.

اعتمدنا في دراستنا هذه على بعض المصادر والمراجع، و قد وجدنا صعوبة كبيرة في الحصول عليها خاصة المراجع التي تتناول مجموعة "عرائس المروج"حيث أخذ منا البحث عنها وقتا

طويلا، حتى وإن لم تكن بالقدر الكافي لقدم "عرائس المروج" حيث لم تعد الدراسات قائمة حولها خاصة في الجزائر، ومن المراجع التي أفادتنا:

-الجامع في تاريخ الأدب العربي لـ"حنا الفاخوري".

-أدباء من الشرق والغرب لـ"عيسى الناعوري".

-المجموعة العربية الكاملة لـ"جبران خليل جبران" "لـ"مخائيل نعيمة".

- الأدب العربي في المهجر لـ"حسن جاد حسن".

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلناه في إثراء هذا الموضوع، ومحاولة الإحاطة بأهم قضاياه، إلا أننا نقرُ بأنّ البحث لم يبلغ غايته لأنّه موضوع واسع، ومعقد بعض الشيء.

هناك كثير من الأدباء يكتبون لمنطقة معينة، في زمن معين فلا يتعداهم ما ينتجون، لكن الأديب الحقيقي، هو من يتوجه بأدبه إلى كل إنسان في كل زمان و مكان، فيستمر نتاجه الأدبي حيا، ونضرا يثير الاهتمام والإعجاب.

ويعد "جبران خليل جبران" من بين هؤلاء، وما يفسر هذا هو إقبال العديد من القراء على مختلف أعماله مثل: "ميخائيل نعيمة"، "بربرايونغ"، ومن هذا المنطلق نتساءل عن "جبران" الظاهرة الأدبية؟

كما يرى حنا الفاخوري «هو العبقري جبران خليل جبران رجل الطبيعة الغنية، إنه مزيج من فكر عميق، والتماع ايحائيّ، وإشراق نورانيّ، وعاطفة متأججة، وهو سلطة مسيطرة، وعقل فني، وسحر أخَّاذ، ومثالية مطلقة، وإنسانية واسعة، وعاطفة متأججة لأخفى المعاني، وأخفى المحسوسات.

هو رجل الانفرادية الاجتماعية التي تريد أن تنمي الفرد بغذاء المجتمع الإنساني، وتريد أن تنمي المجتمع بغذاء الانفرادية »[1]،.

«كان الرسم أول مظاهر موهبته ثم عبرت الموهبة عن ذاتها كتابة باللغة العربية، تلك الكتابة التي تبدو مشوشة كالساعات الأولى من الفجر على عافية اللغة، وصفاء الصور » .[2]

تنقسم حياة جبران الأدبية إلى مرحلتين:

[1].حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص218.
2. جبران خليل جبران، الاجنحة المتكسرة، منشورات دار المعرفة، الجزائر،ب ط، 2003م،ص03.

ا-« مرحلة ما بين (1905م-1918م) وهي المرحلة التي كتب فيها باللغة العربية، دون سواها »[1]، وكان له فيها خمسة كتب وهي: الموسيقى (1905م)، عرائس المروج (1906)، ودمعة ابتسامة (1914م)، أما الكتب العربية الثلاثة التي ظهرت لجبران في المرحلة الثانية فهي: المواكب (1919م)، ومجموعتان من المقالات التي كان ينشرها في الصحف.

الأولى منها ظهرت بعنوان العواصف (1920م)، والثانية بعنوان البدائع والطّرائف (1923م)، هذا فيما يخص المرحلة الأولى.

ب-«المرحلة الثانية فامتدت ما بين (1918م-1931م)، فكانت في معظمها الكتابة باللغة الانجليزية »[2]، وقد وضع فيها "جبران" ثمانية كتب، نشر منها ستة في كتاباته وهي: المجنون (1918م)، السابق( 1920م)، النبي( 1923م)و رمل وزبد (1926م)، ويسوع ابن الإنسان (1928م)، آلهة الأرض(1931م)، أما الكتابان التائه (1932م)، و حديقة النبي (1933م)، فقد نشر بعد وفاة "جبران".

*** أسلوب جبران الأدبي:**

يعد أسلوب "جبران" الأدبي متميزًا منفردًا، فعلى الرّغم من كونه رسّاما في تفكيرهِ وعقله، غير أنَّ كتاباته، أعطته شهرة واسعة، بلغت العالمية إلى جانب قصصه الواضحة البسيطة، والقصائد النثرية، التي كان لها تأثيرًا عميقًا في الأدب العربي الحديث.

[1]. حنا الفاخوري، المرجع نفسه، ص226.
[2].حناالفاخوري، الجامع في تاريخ الأدبا لعربي،ص226.

وانقسمت كتابات "جبران" إلى قمين واحد يأخذ بالقوة، ويثور على العقائد، والدّين، والتقاليد، والآخر يتتبع الميول، والأهواء وحب الاستمتاع بالحياة، وكان ميله إلى الهدم ميله إلى البناء، فهو صديق الناس وعدوهم في وقت واحد.

وكان أسلوبه في التعبير متعددا، فقد «اعتمد عدة أساليب للتعبير عن فكره، منها أسلوب القصص القصير، وأسلوب المثل، وأسلوب التّأمل، وكان في كل ما كتب متأثرا، بالتوراة، والإنجيل فكرا وأسلوبا، وكانت له فلسفة خاصة استقاها عن مصادر متعددة، ومن أعماق نفسه، وأهم مقوماتها مبادئ التقمص، ووحدة الوجود، والقوة البناءة للمحبة، وكان "جبران" يعتبر أنه صاحب رسالة، عبر عنها في شتى مؤلفاته ولا سيما الإنجليزية منها »[1].

وبالتالي امتاز أدب "جبران" بالرمزية، وهذه الرمزية شملت أغلب مؤلفاته، فيما عدا بعض كتبه مثل (آلهة الأرض)، (حديقة النبي)...، حيث يبدو فيها الغموض، الذي يسلكه في المدرسة الرمزية الغربية،« فقد تأثر "جبران" في أسلوبه الرمزي بغلاة الأسلوبين الغربيين مثل: "شلي"، "بليك" ... إلخ ، كما تأثر بنتشه، خصوصا في كتابه "هكذا يقول زرادشت" إلى جانب تأثره بالأدب الديني ك(سفر الجامعة)، و(أيوب)، و (نشيد الإنشاد) »[2].

ما يميز كتب "جبران" أنه يمكن اختصارها، في لوحة واحدة مليئة بالمعاني، والعبارات العميقة التي صاغها "جبران" بين سطوره، أو بالأحرى خلف رسوماته الوهمية، في قصيدته النثرية "مدنية الأموات" من كتابه (دمعة وابتسامة).

[1]. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص227.
[2].حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، دار قطري ابن الفجاءة، طبعة مزيدة ومنقحة، 1985، ص109.

و المتمعن في كتابات "جبران" «لا يصعب عليه ملاحظة أن "جبران "يخرج شكواه متفائلا إيجابيا والمتابع لأعمال أدباء وشعراء المهجر يلاحظ أنهم، امتازوا بعذوبة النغم، وسلامة العبارة، ورشاقة الألفاظ وسهولتها، وبساطة التعبير، وصدق العواطف، وجمال التصوير»[1].

«أما في كتابه (الموسيقى) فقد طواه على تأملات في الموسيقى، وطاقاتها التعبيرية، والتأثيرية، وقد ألقى فيه نظرة سريعة على منزلة الموسيقى عند الأمم، وفي هذا الكتاب نلمس الأسلوب الجبراني في فجر تفتحه»[2].

أما "عرائس المروج"«فقد كان عبارة عن ثلاث أقاصيص مستمدة من الحياة اللبنانية، تعكس بعضا من مشكلاتها، وتعبر عن رأي "جبران" حيالها وعن ثورته على ظلم المجتمع، وفساده و قد نجح "جبران" في كتابه هذا في مزج الشاعرية بالأسطورة بحس إنساني عميق».[3]

أما عن " الأرواح المتمردة" «فقد ضم أربع أقاصيص اجتماعية لأرواح تمردت عن التقاليد والشرائع، ومثل هذا الكتاب الثورة، على الإقطاع، والتقاليد البالية، و انتصر "جبران" فيه للمرأة، وثار على الشريعة العمياء وعلى الطغيان، وعلى مقابلة الشر بالشر وهو إذ حرص على الكتاب المقدس، وعلى الحقيقة الإلهية رفض أن يسيء الرهبان المتخمون إلى جوهره الروحي »[4].

وكانت "الأجنحة المنكسرة" «رواية روما نطقية عالجت موضوع حبه الأول، وهي أشهر قصص "جبران" وأقربها إلى نفسه، وأكملها تجربة، ولا تخرج هذه الرواية عن مناخ الثورة على تدخل رجال

[1]. جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، ص07.
[2]. إسكندر نجار، قاموس جبران خليل جبران، دار الصافي، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص204.
[3]. المرجع نفسه، ص151.
[4].جميل جبر، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران بالعربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ب ط، 2002م، ص41.

الدين في حياة الناس، وتقسيمهم إلى طبقات وتميز بعضهم من بعض، والتغني بالحب والحرية والحياة »[1].

وكانت "دمعة وابتسامة" «عبارة عن قصص تحتوي تأملات وقصائد نثرية يحوي ستا وخمسين مقطوعة نشرها "جبران" في جريدة (المهاجر)، وكانت أقرب إلى الأدب الوجداني القائم على العاطفة»[2].

وأما " المواكب "«فكانت ترمي إلى غرض فلسفي، وتمثل النواحي الحياة كما يراها الإنسان من خلال الذات المزدوجة، ذات التمدن، وذات الفطرة، وتدور حول موضوعات الحياة الكبرى كالخير، والشر، والعدالة، والحرية، والمعرفة، والحب، والرحمة، والقسوة، والسعادة، وحقيقة الوجود والفرح، والحزن، والدين، والشرائع، والموت، والخلود.

وقد تناول مؤلفه " العواصف " أقاصيص وهو عبارة عن مقالات نقدية، ويلاحظ فيها أن "جبران" نسى عهد الحنين، والبكاء، ولغة التخيل، والرجاء وكانت العواصف صورا لمآسي الشرق، ومعاناة أهله للظلم والاستبداد، والمجاعة والبؤس، والتفكير الفلسفي الجبراني وفراغاته الاجتماعية الرومنطيقية العاطفية »[3].

ويحتوي "البدائع والطرائف" «على بعض المقالات الاجتماعية، و مقالات في أعلام الفكر العربي غير أنّ مضمونها حرفي في معظم محتويات الكتاب في هذه المقالات يكرر "جبران" إيمانه

[1]. المرجع نفسه، ص42.
[2].جميل جبر، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران بالعربية، ص42.
[3]. المرجع نفسه، ص43.44.

بوجوده، ويسمو بالروح وتوقها، أو تعطشها الدائم للتحرر من قيود الجسد ، التي تكبلها القيود إلى مصدر وجودها »[1].

أما المؤلفات الإنجليزية المعربة فهي: «المجنون الذي انطوى على أمثالا وتأملات في موضوعات شتى وجبران يشعر فيه بالوحدة، ويثور على المنافقين والضالين.

" السابق " فهو كتاب اتخذ فيه "جبران" أسلوب الأمثال أيضا، وجعله تمهيدا لكتاب النبي»[2].

أما "النبي"« فهو ليس رواية، أو حكاية، يكفي أن يمر بها القارئ ليدرك فحواها ويفهم الحقيقة المنطوية عليها، ولكنه دائرة علم، و أدب، و فن، و حكمة، و فلسفة، فلا تترك عبارة من عبارته قبل أن تقف على الحقيقة التي وراءها، وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها إليك»[3].

«الظاهر هو أن "جبران" كان يفكر في هذا الكتاب منذ حداثته، وإنه بدأه باللغة العربية، ثم عدل فيها إلى الإنجليزية، وأنه ظل خمس سنوات يكتبه، ويعيد كتابته إلى أن استقام له معنى، وقد ترجم الكتاب إلى نحو عشرين لغة، و "رمل وزبد" هي مجموعة من الحكم والآراء منشورة في غير نظام»[4].

"يسوع بن الإنسان" «يسوع جبران يختلف تماما عن يسوع الإنجيل، أما آلهة الأرض، هو عبارة عن حوار شعري، رمزي وهو آخر مؤلفات "جبران" »[5].

[1]. محمد حمود، جبران خليل جبران رائد الحداثة الأدبية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان،ب ط، 2004م، ص25.
[2]. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص229.
[3]. جبران خليل جبران، النبي، دار صالح تلانتيقيت للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، ب ط،2003، ص17.
[4]. حنا الفاخوري، المرجع نفسه ص229.
[5].المرجع نفسه، ص229.

وأما " التائه "« و هو كذلك قصص رمزية، أو خرافية تتفقد المجتمع، وتسخر من التكبر والغرور والجهل، ومن الفلاسفة وحقائقهم الجزئية المحدودة، وفي الكتاب يبدو إيمان جبران بوحدة الوجود، والتقمص.

أما في " حديقة النبي " فقد تكلم "جبران" فيها عن علاقة الإنسان بالكون، ويتحدث عن نعم الله وأسرار الوجود، وعن الروح والجسد والزمن.... وغيرها من الموضوعات الصوفية الماورائية، ثم يغادر أصدقاءه ويختفي»[1].

ومن هنا تميز الأدب الجبراني بعدة خصائص، تشكل قدرا مشتركا في جميع كتاباته على حساب خصائص أخرى، والعكس صحيح « ومن أبرز هذه الخصائص، احتفال شديد بالرمز والأسطورة، و عالم السحر، و الخيال، وتأثر بالصوفية وإزالة الحدود، والحواجز بين الشعر، والنثر وتوثيق الصلة بين الآداب، وسائر الفنون الجميلة، بحيث لا ينفصل عنها، فلقد كان "جبران" رساما و نحاتا، و موسيقيا، و شاعرا، و كاتبا مبدعا، فاجتمعت هذه الصفات كلها في أدبه ولأول مرة في تاريخ الكتابة العربية، تظهر هذه الصلات واضحة، حميمة، بين مختلف الفنون. كما اهتم "جبران" بالإيقاع دون أن يعنى ذلك وقفه على الوزن والقافية، بل امتد يشمل كل فنون البديع اللفظي كالجناس، والتوازن، و التوازي، و التسجيع، و التكرار، و التعديد، و العكس والتقطيع، و التقسيم... »[2].

[1]. محمد حمود، جبران رائد الحداثة الأدبية، ص32.
[2].المرجع نفسه،ص58.

إن الأدب العربي الحديث تأثر أبلغ الأثر، بالأديب "جبران" ذلك الذي أوجد في اللغة مدرسة بيانية جديدة تخاطب الحواس، وتغذي العقول، وترهن الأذان، وتبهر بأسلوبها الساحر وجودها العجيب، فكان قدوة لكثير من الأدباء، و الشباب في جميع الأقطار العربية، وكان مصباحا فكريا كما قال مطران »[1].

ومنه يمكننا القول إن "جبران" استطاع أن يساهم في إعطاء كتاباته مكانتها الأدبية العالمية و السمو الذي قلما تميز بها كاتب.

كما أن طبيعته الفنّانة، و الخلاقة، جعلت من الكلمات صورا، وخيالات تتراقص مع المعاني، و المضامين على مسرح الإبداع، والخلق وما لبثت كتاباته أن قادته إلى درجة النبوة، وجعلته فريدا، ومتميزا بين أترابه، فعالج مواضيع الحياة و تطرق إلى موضوع السلطة، وعالج موضوع الطبيعة، على شكل مقالة، أو قصة، أو رواية، تجسيدا، أو إيحاء، فكانت كل كلمة من كلماته، تحمل العديد من المعاني، وأسلوبه يحمل القارئ إلى عالم واسع من الخيالات، والأحاسيس. فعند ما نقرأ لـ"جبران" نحس بالعجز أمام تلك اللغة، والكلمات المنفردة، التي تترجم تلك المعاني الرائعة.

هذا ما جعل "جبران" ظاهرة أدبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، أو محورا لمدرسة، هي مدرسة المهجر الأدبية، التي صهرت خصائصها على أرواح المنشئين، والكتاب، وطبعت الأدب العربي بطابعها الحديث.

[1]. حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، ص123.

تمهيد:

إن الفن مهما تعددت أشكاله من موسيقى، شعر، مسرح كان أم رواية، فإن هذه الأعمال لابد أن تؤسس محتوياتها، وأساليبها بناء على طابع فكري، واعتقاد ذهني معين، لدى الفنان في حد ذاته، يبرز من خلاله وجهات النظر التي يقدمها في أعماله بطريقة مميزة، وهادفة لشيء معين.

هذا ما يحصل مع الأديب، شاعرا كان أم روائيا، فمن خلال كتاباته نستطيع أن نحدد بشكل ما منظوره الفكري، وزوايا نظره المختلفة إلى الكون والإنسان، ولا يمكن فهم المنظور، الفكر، والفلسفة، والمنطق الذي يتّسِم به أديب ما، إلاَّ من خلال التّعرف على مصطلح شامِل لكل هذه التعاريف، ولم نجد مصطلحا يقارب ويكافئ هذه المصطلحات إلا مصطلح الرؤية، ولا يمكن أن نتوقف عند حدها، وإنما بالتطرق إلى تحديد أنماطها فما هي الرؤية؟ وفيما تكمن أنماطها؟

**أولا: مفهوم الرؤية:**

**1-الرؤية لغة:**

جاء في لسان العرب مادة (رأى): الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيد عالما ورأى رأيا ورؤية وراءة مثل راعة، وقال ابن سيدة الرؤية النظر بالعين والقلب »[1].

[1]. ابن منظور، لسان العرب، مادة رأى، دار صادر، بيروت، الجزء 14، ص291.

وورد في اللسان أيضا قول ابن منظور،« ويقال: فلان يتراءى برأي فلان، إذا كان يرى رأيه ويميل إليه، ويقتدي به... قال ابن سيده كقولك: فلان يرى رأي الشراة أي يعتقد اعتقادهم، ومنه قوله عز وجل: ﴿ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ [1] فحاسة البصر ههنا لا تتوجه، ولا يجوز أن يكون بمعنى أعطاك الله، لأنه لو كان كذلك لوجب تعديه إلى ثلاثة مفاعيل، وليس هناك إلا مفعولان، أحدهما الكاف في أراك، والآخر الضمير المحذوف للغائب أراك»[2].

الرؤية، بالضم إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس، الأول: « وجاء في تاج العروس: النظر بالعين التي هي حاسة وما يجري مجراها، ومن الأخير قوله تعالى﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ﴾[3]، فإنهما أجرى مجرى الرؤية بالحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى، وعلى ذلك قوله: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ [4].

والثاني بالوهم و استخيل نحو: أرى أن زيدا منطلق، والثالث بالوهم نحو: إني أرى مالا ترون والرابع بالقلب، وعلى ذلك قوله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [5] » [6].وقد يتعدى الفعل رأى بحرف الجر إلى، فيكون معنى الفعل رأى هنا الاعتبار والتأمل، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾ [7]، وقد يكون معنى الفعل رأى التفكر والنظرة الاستشرافية نحو المستقبل، نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون:﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾ [8].

---

1. سورة النساء، من الآية، 105.
2. ابن منظور، لسان العرب، 300 و301.
3. سورة التوبة، من الأية 105.
4. سورة الأعراف، من الأية 27.
5. سورة النجم، من الأية، 11.
6. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،المطبعة الخيرية، مصر،ط1،ج1،ص139
7. سورة الملك، من لأية 19.
8. سورة الأنفال، من الأية 48.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: « ومن المجاز فلان يرى لفلان، إذا اعتقد وأراه وجه الصواب، وأراني برأيك، قال نهار ابن توسعة:

فلمن أقول إذا تلم ملمة أراني برأيك أو إلى من أقرع » [1]

**2-الرؤية اصطلاحا:**

قال ابن منظور: « أرى الرجل إذا كثرت، رؤاه بوزن رعاه، وهي أحلامه جمع الرؤيا، ورأى في منامه رؤيا، على فعلى بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤى بالتنوين مثل رعىً، قال ابن بري، وقد جاء الرؤيا في اليقضة قال الراعي:

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسا كان قبل يلومها

وعليه فسروا قوله تعإلى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ ، قال، وعليه قول أبي الطيب ورؤياك أحلى في العيون المغمض »[2].

بعد هذه الجولة المعجمية، في جذر الفعل " رأى" نستشف أن الأصل في الرؤية، أن تكون بالعين المجردة، وقد تكون أيضا بالوهم والتخيل وربما كان بالفؤاد، وقد تكون بمعنى العلم، وربما اتجه مدلولها إلى الحلم، وربما دلت على الاعتقاد والانتماء الفكري، وقد يقصد بها التأمل، والتدبر في العوالم التي من حولنا، وقد تعني النظرة المستقبلية، الاستشرافية للحياة، وللكون.

[1]. جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط، 1989م ، ص214.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، ص297، ينظر سورة الإسراء الآية، 60.

### 3-الرؤية كمصطلح نقدي:

الرؤية، كمصطلح نقدي تتسم بالالتباس، والغموض، كونها تحمل أبعادا فكرية، و روحية لها في الأساس علاقة بالممارسة النصية، سواء عمل الأديب على بثها بوعي كامل منه، أم كانت بغير قصد ناتجة عن جملة من العوامل المحيطة به، الاجتماعية، السياسية، الدينية... إلخ.

وتظهر هذه الرؤية، من خلال اتخاذ الأديب أساليب، وطرقا مختلفة في التعبير لا يستطيع الجميع فهمها، بل تحتاج إلى كفاءات خاصة في التأويل.

ويفهم مما سلف، أن مصطلح الرؤية من المصطلحات الغامضة في الخطاب النقدي، والفلسفي المعرفي الحديث، وأن معناها يتأرجح بين الحسي الملموس المدرك بالحواس، وبين المجرد الصوري الفلسفي المدرك بالقلب والعقل، ما يعني أن للرؤية مفاهيم ضبابية وأبعادا غائرة في عمق التجربة الإنسانية، وفي آفاق الكون والحياة، وهذا بسبب تعدد معاينها، واختلاف مراميها وتشعب أبعادها الفلسفية، والمعرفية، واختلاطها مع مفهوم الرؤيا، القريب منها صوتا ودلالة.

حيث جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا مادة (رؤيا): « الرؤيا ما يرى في النوم، وجمعه رؤى وقد يطلق لفظ الرؤى على أحلام اليقظة.

والفرق بين الرؤيا والرؤية، أن الرؤيا مختصة بما يكون في النوم، على حين أن الرؤية مختصة بما يكون في اليقضة، فالرؤايا بالخيال، والرؤية بالعين، و الرأي بالقلب »[1].

[1]. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة رؤية، جزء1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب ط، 1982م، ص604.

وجاء في مادة (رؤية): « الرؤية هي المشاهدة بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازا، وإذا كانت مع الإحاطة، سميت إدراكا، وتطلق الرؤية في الفلسفة الحديثة ،على وظيفة حاسة البصر »[1].

وتطلق أيضا « الرؤية على مشاهدة الحقائق الالهية، أو على المشاهدة بالوحي، أو على الإدراك بالوهم، أو المشاهدة بالخيال »[2].

يبدو مصطلح الرؤية، من خلال التأصيل المعجمي، أنه يستوعب، جميع الدلالات التي تتشظى عن الفعل " رأى " « ابتدء من الرؤية البصرية المجردة التي تتشكل من ممارسة الشاعر للحياة، ومن احتكاكه بالواقع والناس، ومن علمه بقضاياهم وطموحاتهم، ومن معارفه وخصوصيات انتمائه الفكري، والثقافي، والسياسي »[3] وانتماءا إلى «الرؤيا القبلية، العقلية التي تصور المستقبل الإنساني، والاجتماعي، والكوني الذي يتوقف إلى العيش في ظله الإنسان »[4].

الرؤية إذن، تنبع من جملة الأفكار، والتصورات، والانفعالات، والمواقف، والمبادئ التي يستمد الأديب مادتها الخام من السياق الاجتماعي، والسياسي، الديني، والنفسي، الذي يعيش فيه، ثم تتخمر في فكر المبدع، ليعبر عن رؤيته، انطلاقا من الواقعّ، والأحداث، والظروف، فيصور آفاقا مستقبلية، تتوقف إليها نفسه، وقلبه، وهو بهذا يخط طريقا لحياة جديدة، ولمثل عليا فإن الرؤية، «تحمل هاجس الكشف عن عالم بريء، حلمي بعيد يتوارى في زيف الوجود، ووهم الواقع، ولذلك

---

[1]. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة رؤية، ص604.605.

[2]. المرجع نفسه، ص605.

[3].أحمد زكي كنون،غنا الرؤية والرؤيا في شعر محمد السرغيني، العدد25.www.hizwa.com.

[4]. يشار أن الفرق بين الرؤية والرؤيا التي ترتبط بالنظر إلى الواقع المعتمد على الحواس الخمسة أما " الرؤيا " لا ترتبط بذلك، وإنما ترتبط بأبعاد استشرافية تدرك بالبصيرة النافذة التي يمتلكها الشاعر.

فهو رؤية مستقبلية تسافر دوما عبر الخيال، والحلم إلى ما وراء الظاهر إلى الباطن الذي يبقى نابعا في مساحة الممكن والاحتمال »[1].

فالرؤية، هي الصوت الصارخ، الذي يدوي في أعماق العمل الإبداعي، وليس يسمع هذا الصوت، إلا متلقي متتبع لدلالة ما، مؤمن بإنتاج النص على قراءات متعددة، متجاوزة حدود الدلالات المعجمية، مفض إلى الماوراء البعيد، إلى حيث عمق التجربة الإنسانية، لأن الفن الأدبي كل متراكم من الانفعالات، والأحاسيس، والدلالات الاجتماعية، والنفسية، والرؤيوية.

« فيجسد الأدب، كل جوانب الروحية للإنسان في تداخلها، وترابطها الطبيعي، ولاشك في أن عملية تشكيل الرؤية الأدبية، الفنية، عملية معقدة، ولا تقف عند الانتقاء الأيديولوجي، والتقييم والإدراك العقلي، فهي تتضمن الحدس، والخيال، والانفعال، والدوافع اللاشعورية، فكل كيان الكاتب الروحي ينهمك في عملية الخلق »[2].

وصفوة القول« أن الأدب، تعبير بالكلمة على رؤية الأديب الواقعة، وأن الأديب بعمله الأدبي يعيد تشكيل الواقع، ويختار منه ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية، وأن هذه الرؤية، تكشف عن إدراك الأديب لعلاقات الواقع، كما تتضمن تخيله للصورة التي ينبغي أن تسود هذه العلاقات في المستقبل »[3].

1. إبراهيم رماني، غموض في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة الجزائر، 1987م، ص110.
2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المتعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986م، ص189.
3. عبد المحسن بدر، الرؤية والأداة، دار المعارف، مصر، ط3، ص16.

والرؤية، تلازم النص الإبداعي في كل مكان، وزمان، وتسعى بكل ما أوتيت إلى رصد الواقع وتقديمه، وإظهار ما في العالم من أنساق حياتية غامضة، ولكن ليس المقصود برصد الواقع أن يعكف المبدع على تصوير واقعه حرفيا سطحيا، بل عليه أن يكشف ما بداخله من علاقات إنسانية، وأنظمة، حياتية، وقضايا استشرافية، وأن يسعى من وراء ذلك إلى « تقديم رؤية جديدة متميزة للواقع نفسه »[1]،متجاوزا حدود ما هو كائن إلى آفاق ما ينبغي أن يكون.

« فلا يؤكد الأديب الخلاق رؤيته بالفكر وحده، بل بكل حواسه، فالتأكيد الانفعالي للذات الإنسانية له دور كبير في التمثل الجمالي للعالم، فلا ينفصل التفكير المبدع وفقا لمعايير الجمال عن الإدراك الانفعالي»[2].

ومما لا شك فيه أن الرؤية هي قرينة لكل نص إبداعي سواء كان النص جاهليا، أم إسلاميا، أم عباسيا، ولا مجال لعنصر العصر أو المصر هنا « لأن المهم في النص الأدبي هو طاقته الاختراقية، أي ما يضيفه إلى السياق، إلى ما يتقدمه وما يليه، إن الواجب هو التشديد على عنصر التجاوز في النص، لا عنصر مرجعيته، وعلى الأفق الذي يتحرك في اتجاهه، لا على إطاره، يجب على النقد إذا أراد أن يكون خلاقا، أن يشدد متجه النص الأدبي، لا على منبثقه، وعلى منظوراته لا شروطه، فليس النص الأدبي مصبا إنما هو منبع » [3].

[1]. جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، ص14.
[2]. أدونيس علي أحمد سعيد، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص18.
[3]. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص189.

غير أنه من الواجب التنبيه هنا، إلى قضية هامة، في أن كل رؤية أدبية، تضطلع بطبيعة الحياة الإنسانية، والحضارية، التي ينتمي إليها المبدع ، « وتظل رؤية الفنان، دائما مقيدة بطابع الحضارة التي ينتمي إليها، وما تتأثر به هذه الحضارة من عوامل، ولكنها تطمح لتستشرف المستقبل، وتجذب الحضارة قومه فحسب، بل حضارة البرية جمعا إلى رحابه » [1] .

فالرؤية الأدبية في عصرنا هذا، وإن كانت تعبيرا عن موقف الأديب، هي في الحقيقة صوت المجتمع الذي ينتمي إليه، هذا الأديب، بهمومه، وآلامه، أفراحه، وأقراحه، وآماله، وطموحاته وأفكاره، وهذا ما نلمحه في أديبنا وفناننا " جبران خليل جبران " فهي بصورة عامة، ضمير المجتمع الإنساني يعبر عن روحه ويصور آلامه.

ولكون " جبران " من أدباء الرابطة القلمية شاعت لديه النزعة الإنسانية، فتعددت رؤاه حول « الموضوعات المعنية بالإنسان بشكل واسع، وتدور هذه الموضوعات حول مشاكل الروح، والحياة، والوجود، والكمال والحقيقة، والسعادة الإنسانية، والدين والخلود » [2].

وعليه فكل عمل أدبي يحمل في ثناياه قيم فنية، جمالية، روحية، وإنسانية، تطمح للحد من معاناة الشعوب، والمجتمعات وبث كل الآمال، والرؤى الاسشرافية، التي يبقى صداها إلى الأمد البعيد، ههنا اليوم مازلنا بحاجة إلى ما أنتجه أدباؤنا في جميع المستويات الحضارية، الثقافية، والاجتماعية، وهذا يعني، أن كل شعر، أو رواية، قد صار رؤية وموقفا حيا، حتى وإن مات الأديب

[1]. محمد عياد شكري، الرؤيا المقيدة، دراسات في التفسير الحضاري للأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص04.
[2]. نصر الله شاملي، صبحت إله حسنونة، المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي، التراث الأدبي السنة الأولى، العدد الرابع، ص03.

وهذا حال "جبران" الذي صار أدبه حلما، وفكرا في ذات الوقت، ومنه فإن الأديب « أصبح أحيانا يحلم بعوالم خاصة، وأصبح أحيانا يتوجه إلى الإنسان يفكر فيه، ويتأمل موقفه من الزمن، والكون والمصير، ويتجاوز الحدود الزمانية، والمكانية إلى حدود كلية مطلقة إلى عالم ما وراء ذالك » [1]، كما هو الحال في بعض تجارب أدبائنا أمثال " أبو الماضي"، و"نعيمة" و"الزكاني" و"السياب"، و"جبران"... وغيرهم من رسموا الحياة وحملوا هموم مجتمعاتهم السياسية، والثقافية، ، واستطاعوا، أن يبلوروا رؤى فكرية فلسفية، واجتماعية.

فـ"جبران "مثلا، الأديب الذي ثار على كل ما هو قديم، وجامد وساهم في تأسيس الرابطة القلمية لتجديد الأدب العربي، وإخراجه من المستنقع الذي كان فيه، فهو رائد الحداثة، و التطور، وحارب كل أنواع الاضطهاد، و الاستبداد الممارس على الشعوب، والأمم من قبل رجال الدين، والحكام، وحمل رسالة نبيلة لقرائه العرب، والغرب على حد سواء، وخير ما يدل على ذلك إنتاجاته الغزيرة في الشعر، والنثر التي مست مختلف جوانب الحياة الدينية، الاجتماعية، والروحية، الفلسفية والتي برزت من خلالها رؤاه، ومواقفه الفكرية، والتي يمكن عرضها لاحقا من خلال أنماط الرؤية تحت عنوان الرؤية عند جبران.

[1]. شكري محمد عياد، الرؤيا المقيدة، ص10.

**ثانيا: الرؤية عند جبران خليل جبران.**

## 1-الرؤية الفلسفية:

إن أدب "جبران"، فلسفة ابتعدت عن كل ما هو ظاهر في الواقع، واعتنقت الإيمان الحدسي، الروحي، والقلبي ولم تعتمد على الاجتهاد العقلي المنطقي، أو الجدلي الكلامي، بل انغمست في الدعوة إلى بهجة الحياة، والتأمل في روعة الوجود، فهي فلسفة حياة لا فلسفة عقل « إذ اعتمد أسلوب الفنان الذي يفكر بقلمه، وبلحنه مشرعا أنواع التخمين والتفسير » [1]، مفسحا المجال لقراءات وأبحاث متجددة، على اعتبار أن نصوصه مفتوحة، ورؤاه صالحة لأي زمان ومكان، حيث تعتبر الرؤية الفلسفية الجبرانية، رؤية فكرية إنسانية، وتأملية استوحاها من مختلف المناحي الفلسفية «فقد جاءت أمشاجا من فلسفة الشرق والغرب » [2].

إذ تأثر "جبران " « بالتراث الشرقي الذي كان مليئا بالموضوعات والمضامين الروحية والإلهية، كما تأثر بتلك الحركة، الجديدة العامة التي سرت في الغرب وعرفت باسم الرومانسية »[3]، فكان هذان التيارين أساس الفلسفة الجبرانية.

1. غسان خالد، جبران الفيلسوف، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص268.
2. فصل سالم عيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية، ب ط، 2006، ص54.
3. نصر الله الشاملي، صبحت إله حسنوند، المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي، ص99.

**أ–جبران وفلسفة الشرق:**

« إن ينابيع فلسفة "جبران خليل جبران " مستمدة من الشرق الإسلامي ،و التأثر ببعض الأديان، منها الهندية، والفارسية »[1] وغيرها.

« فالحضارة الشرقية بما فيها من المكتبات، والمعامل الفكرية، والأدبية، والعرفانية »[2] جعلت "جبران" يمتلك رؤية فلسفية، ومنطقية ذو ارتباطات إيديلوجية متنوعة.

فنجد كتابات "جبران" تحفل بالكثير من الروحانيات، والتأملات الدينية، والفكرية والتصورات حول عالم الإنسان النفسي، وعلاقته بالله، وهذا يبدي تأثر "جبران " «بالصوفية التي ظهرت منذ القرن الخامس عشر، وراحت تمتد وتتفرع، وتدعي أن معرفة الله تتسم عن طريق معرفة الذات، وبواسطة الوحي الذاتي، فتسمو بذلك الروح الإنسانية، سموا تتحد في نهايته بالله »[3] .

فكثيرا ما يتحدث "جبران" على أن الإنسان جزء من الكيان الحي، والعالم الطّبيعي الرّوحي، وأنّه جزء من هذا الانسجام المتكامل في الطّبيعة.

« وأولى نقاط الالتقاء الأساسية بين أدب "جبران"، والتّصوف الإسلامي هي في تأكيدهما الدّائم على وحدة الوجود»[4]، و وحدة الحياة، فالله، والإنسان، والطبيعة شيء واحد.

---

1. فصل سالم عيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص54.
2. نصر الله الشاملي، صحبت إله حسنوند ،المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي ، ص99.
3. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ص227.
4. نصر الله الشاملي، صحبت إله حسنوند، المرجع نفسه، ص99.

«فالصوفي، لا يرى نفسه وحدة مستقلة لا في محيطة الإنساني، ولا في محيطه الكوني، بل يرى نفسه مرتبطا أوثق ما يكون الارتباط، وأتمه بإخوانه في الإنسانية، وبصورة الحياة على تعداد ألوانها الكونية، فالكون وحدة متماسكة، وهو ينفعل انفعالا باطنيا بكل ما يحدث فيه »[1].

تميزت كتابات "جبران "بطابع تأملي صوفي، طغى عليها الجانب الروحاني، متوغلا بذلك إلى النفس البشرية متسائلا عن حقائقهاوعلى « مبدأ الوجود وانتهائه، وعن الفناء والخلود وعن الجبر، و الاختيار، وعن السعادة، و الشفاء في الحياة، وعن الخير، و الشر في الدنيا، و عن الموت وحقيقتها، وعن الله وكنهه » [2].

متأثرا في ذلك بأقوال المتصوفة المسلمين، من بينهم "ابن الفارض "و"أبو حامد الغزالي" و"ابن سينا"، معجبا بهم، ويظهر ذلك في مؤلفاته " البدائع والطرائف " يقول عن "ابن الفارض "« كاهنا في هيكل الفكر المطلق، أميرا في دولة الخيال الواسع، قائدا في جيش المتصوفين العظيم، ذلك الجيش السائر بعزم بطيء نحو مدينة الحق المتغلب على صغائر الحياة و توافرها، المحدق أبدا إلى هيبة الحياة وجلالها»[3]، و أيضا متحدثا عن "ابن سينا "محبا لقصيدته يقول:

« ليس بين ما نظمه الأقدمون قصيدة أدنى إلى معتقدي وأقرب إلى ميولي النفسية من قصيدة "ابن سينا" في النفس»[4]، مؤمن بما جاء فيها، من العمق في التفكير الروحي لأن "جبران" بطبيعته ميال إلى الفلسفة محب للتأمل والتفكير.

1. نصر الله الشاملي، المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي ، ص19.
2. ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية، دار صار بيروت، ط1، 2002، ص332.
3. المرجع نفسه، ص332.
4. المرجع نفسه، ص318.

«استهوته نظرات "ابن سينا "في الحدس والكشف والإشراق وشمولية الإنسان»[1]، لتنمو لديه فكرة الخلود و عودة الروح، كما تأثر "جبران" "بابن خلدون " معجبا بفلسفته التي تضمنت ألف ياء فلسفة التاريخ»[2].

ولم تتوقف رؤية جبران عند الفلسفة الصوفية الإسلامية فحسب بل «تأثر أيضا بالفلسفات الهندية، والصينية»[3].

فهي رؤية متنوعة متعددة المآخذ أو المشارب، إذ «اعتقد جبران على غرار الهنود بتناسخ الأرواح، و الاندماج بالروح الكلية، وجذبته معتقداتهم في هذا الموضوع حيث ظهرت هذه المعتقدات في بعض كتاباته»[4]، على غرار ما جاء في " نشيد الإنسان " من دمعة وابتسامة، فاتحا، و خاتما كلامه بقوله « أنا كنت منذ الأزل، وها أنا ذا، و سأكون إلى آخر الدهر، وليس لكياني انقضاء»[5].

هنا رؤية "جبران" واضحة تعكس إيمانه بفكرة الخلود، أي النفس البشرية تموت لتحيا من جديد عبر تناقل الأرواح « تجسد بذلك إرادة البقاء الأزلي عند" جبران" أي انتقاء القبول بمحدودية الإنسان الزمنية، و المادية عنصر جزئي من كيان العالم، و النزوع إلى لا نهاية إنسانية موحدة بالسرمدية الإلهية انطلاقا من عبادة "جبران" والإنسان لنفسه، من نارسيسية عميقة تنفي الموت بالموت، فتجعل من هذا الموت وسيلة ضرورية للفقر إلى الديمومة »[6].

1. فصل سالم عيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص55.
2. نصر الله الشاملي، صبحت له حسنوند المصادر الفلسفية لأدب المعهجر الشمالي، ص102.
3. المرجع نفسه،ص105..
4. المرجع نفسه ص105.
5. ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران المجموعة الكاملة لمؤلفاته العربية ، ص197.
6. غسان خالد، جبران الفيلسوف، ص215.216.

**ب– جبران وفلسفة الغرب:**

" جبران " اعتنق الكثير من الإيديولوجيات الفلسفية وحّور البعض منها حسب ما يوافق مبادئه الفكرية، لتصبح فيما بعد رؤى ناضجة استطاع النزول بها إلى أرض الواقع.

«هو من بين أكثر أدباء المهجر تأثرا بشخصيات الغرب في الكثير من نتاجاته الأدبية، و الفنية، كان جبران يطالع آثارهم، ويهضم المادة التي يطالعها فإذا تأثر بها طبعها بطابعه »[1].

مثلما تأثر " بفرديريك نتشه " في كتابه "النبي" متأثرا بمؤلَّف الفيلسوف الألماني "هكذا تكلم زرادشت" «فأعجبته الخيالات المجنحة التي كان يرسل من خلالها آراءه في الحياة و الناس، على الرغم من أنه يختلف عنه في العقيدة اختلافا بيّنا ، "فنتشه" يحمل المعول ليهدم عقائد الناس، وشرائعهم، وآلهتهم، وفضائلهم، ... ليبنبي على أنقاضها ما يدعوه بالإنسان المتفوق، إنه يهدم كل شيء دون رحمة، أما "جبران" فإن إيمانه بالله عميق، بل أعمق من أن يسمح له بهدم عقيدة أو فضيلة»[2].

فلسفة "جبران" مبنية على حب الإنسانية جمعاء، وعدم المفاضلة بين الناس، فهو يحب كل إنسان موجود على وجه الأرض، ويؤمن بالرابطة الإنسانية، و مبدأ الإخوة، و السمو الأخلاقي.

يعني هذا أن "جبران " «تأثر "بنتشه" لكنه ابتعد عن تشاؤم "نتشه"، و فكره المعادي للأديان، فإيمان "جبران"، ومعتقداته الدينية تبرز متبانية تماما مع معتقدات "نتشه"، فكان تأثر

[1]. نصر الله الشاملي، صبحت إله حسنوند، المصادر الفلسفية في أدب المهجر الشمالي، ص106.
[2]. عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1966، ص78.

"جبران" "بنتشه" عابرا، لأن فلسفة "جبران" الإنسانية السليمة، منعت أي احتمال للتعاطف مع عدمية نيتشه»[1].

ومنه كانت رؤية "جبران" هادفه، فيها «الدعوة للمحبة، و التسامح و الإيمان، والسمو الروحي التي حملها نبي "جبران" إلى الغرب الغارق في مادياته، كانت غيثا هطل على أرض، طال بها العطش و الجدب الروحي، فسرعان ما تلقته بأحشاء صادية، لأنها وجدت فيها ريّها الذي يقربها من حقيقة إنسانيتها» [2].

فلسفة "جبران" فلسفة مثالية، أراد أن يحقق من خلالها إنسانية الإنسان، هي « فلسفة خاصة استقاها من مصادر متعددة و من أعماق نفسه، من أهم مقوماتها مبادئ التقمص، و وحدة الوجود، والقوة البناءة للمحبة»[3] ، وهي رؤى عميقة تبدي نزعته الفلسفية التأملية، وهي تشابه إلى حد بعيد، أفكار" أفلاطون " في دعوته الإنسان إلى التأمل بالحياة، وقبول الألم وسيلة لإبداع حكمته الجديدة، حكمة الفهم، والتفوق و بالتالي الإشراق»[4].

يعني هي نظرة تفاؤلية، تحمل نية التطلع إلى ما هو أفضل بعيدا عن كل معاني، البؤس والشقاء و اليأس، أي حلّ عنده « التفاؤل يستقبل الإنسان محل التشاؤم، وبالتالي تخطي العدمية

1. نصر الله الشاملي، صبحت إله حسنوند، المصادر الفلسفية في أدب المهجر الشمالي، ص107.
2. عيسى الناعوري، أدباء من الشرق والغرب، ص79.
3. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، ص227.
4. غسان خالد، جبران الفيلسوف، ص101.

اليائسة وجعلها غصصا عدميا تفاؤليا، ينسف حالة ليحقق أخرى لكون أقوى من حاضر العالم، ومن الزمان، لأنها حالة الإنسان المثالي الواحد مع ذاته، ومع العالم، ومع الله»[1].

يمكن القول إن الرؤية الفلسفية الجبرانية للعالم، هي رؤية تحمل أبعادا إنسانية تهدف إلى تغيير الإنسان في مختلف مناحي الحياة الدينية، الاجتماعية، والسياسية، و الروحية، و الفكرية.

حاول "جبران" الدفاع عن رؤاه الفلسفية، من وحدة الوجود، و الإيمان بالدورات التّقمصية إلى المحبة، و الجمال، و كاد أن يدرجها في جل كتاباته، مثل "البدائع والطرائف"، "عرائس المروج" وغيرهما.

ومنه « امتزجت ثورة "جبران" العاطفية التي هاجمها الحرمان بثورته الفكرة التي تطمح إلى الحرية المطلقة فيغلو في ثوريته ويعتمد إلى تحطيم النظر والقيود»[2]، على جميع الأصعدة.

**2-الرؤية الاجتماعية:**

لا يمكن أن نتكلّم عن نظرة "جبران" للمجتمع ،دون أن نتطرق إلى الحديث عن ذلك المجتمع الذي عاش فيه، وأفرز هذه النظرة، حيث كانت البيئة الاجتماعية التي احتوته منذ نشأته بيئة معقدة، ضالمة، يحيطها بالطبع التمييز الطبقي،كانت بيئة إقطاعية تتبع سبل الإقطاع.

هذه البيئة تستبيح كل شيء من ظلم، وطغيان،...الخ، وهذا المجتمع الذي رسم بالظلم، وانتشرت فيه كل أنواع الحرمان كان دافعا لما قدمه "جبران"من رؤى اجتماعية.

[1]. خالد غسان،جبران الفيلسوف،ص201.
[2]. حنا نمر، دراسات في الأدب والفن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1962، ص109.

كان الفقر والحرمان يحيطان بحياة "حبران"بأكملها، وعليه عالج "جبران" قضايا مجتمعه، وما يحمله من عيوب، ومشاكل في العديد من مؤلفاته مثل،(المواكب، العواصف، الأجنحة المتكسرة، الأرواح المتمردة، عرائس المروج، وغيرها)، فيما بعض المسائل الاجتماعية، والشرائع، والجرائم، والمظالم، والمعاملات، والتعليم، وغير ذلك من كل ما يتصل بالمجتمع البشري، من ماديات، ومعنويات.

«فكان يرى المأساة الاجتماعية بكل أبعادها الاعتقادية، والقمعية ،والاستلابية تنسج فصولا، فيصور ذلك في بعض مراحل أدبه »[1] .

إذ تكونت لديه رؤية اجتماعية واسعة، بسبب البيئيين المختلفتين اللتين عاش فيهما، (الشرقية والغربية)، حاله حال معاصريه من أدباء المهجر، الذين عوّلوا على « محاربة الشرور الإنسانية والاجتماعية ونشرهم المبادئ السامية والمثل العليا، وتبشريهم بمجتمع و تتلاشى فيه الفوارق » [2] ،والدعوة إلى الإصلاح والتحرر لهذا كان "جبران" مسحورا بالحرية.

**أ–جبران وحرية المجتمع:**

إنّ قضية الحرية هي الشغل الشاغل لدى الأشخاص، و الشعوب و"جبران" من بين الذين أدركوا قيمة الحرية جيدا في أعمالهم الأدبية، حيث كان "جبران "« يحلم دائما بحلم الخلاص من عبودية الفقر الاجتماعي، عبودية التأخر والاستتباع للغير » [3].

[1] .خليل احمد خليل ،المعرفة الاجتماعية في أدب جبران ،دار ابن خلدون ،ط1 ،1981م ، ص09
[2].حسن جاد حسان ،الأدب العربي في المهجر ،ص407.
[3].خليل أحمد خليل، المعرفة الاجتماعية في أدب جبران ،ص11.

كان هدفه التغيير في مجتمعه بأي شكل من الأشكال حيث كان « يمدّ أدبه بلون من ألوان الفكر الثوري الباحث عن تجديد الحرية بالانتماء إلى القوى الاجتماعية الناهضة، والاحتراق في أتون تجاربها معا» [1] ، فكانت دعوته للحرية، و الثورة على الفروقات الاجتماعية، إعادة الإنسانية إلى العدالة.

من كل هذا هو بناء مجتمع لا يعاني الناس فيه الظلم، والتمييز الطبقي، وتأمين البلاد، والعباد « وإنشاء مجتمع نموذجي في وطن نموذجي، كما أنّها طريق معبدة للحرية، الكبرى العارية من قيود الزمان، والمكان، و لكن الحرية، لا تتحقق إلا بثمن الألم الناتج عن الكفاح في سبيل الحرية» [2] .

ومن هذا حقيقي عنيد من فإنّ "جبران"هو مناضل من أجل الحرية الفردية، و الاجتماعية، وخاصة أنّ "جبران" نشأ في حقل مشرقي جل اهتماماته انحصرت في طريقة استعادة الوجه القديم للحياة.

هذا السبب الرئيسي الذي سبب "لجبران" نوعا من المرارة اتجاه المجتمع، وهذا ما جعله يثور على ذاك المجتمع، و يدعو إلى حريته من تلك القيود التي لطالما كبلته « لأنه رأى إن كل شيء في الناس عامل من عوامل عبوديتهم، وأنهم بعيدون عن الأجواء الحرة التي تسبح فيها النفوس والأجساد،

[1].ميخائيل نعيمة،المجموعة العربية الكاملة ،ص11.
[2]. المصدرنفسه،ص116.

وتلتقي فيها القلوب حيث لا حاجة إلى شرائع وطقوس وعادات، وحيث لا ظلم ولا بغض ولا انتقام عن الأجواء التي تسيطر فيها المحبة » [1].

إذا لا قيود فيها ولا تخضع لقانون أو نظام يحد بأي شكل من الأشكال حرية الأفراد ومنه دعا "جبران" إلى الانسلاخ عن كل عوامل العبودية التي تمليها علينا العادات والتقاليد أو الشرائع والديانات، مادامت الذات الإنسانية في نظره ذات مقدسة تصبو إلى الكمال الروحي، عن طريق اتحادها بالذات الإلهية، يقول في كتابه النبي: « إنّ ذاتكم الإلهية بحر عظيم كانت نقية منذ الأزل وستظل نقية إلى آخر الدهور » [2] .

هي ذات إنسانية كاملة ومنزهة باستطاعتها التغيير والتحرر من داخل ذاتها لا من خارجها فكرا وروحا عن طريق الحب والتسامح، لتتحرر من النفوذ والتبعية بكل معانيها.

[1].حنا الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب العربي،ص235.
[2].جبران خليل جبران، النبي،ص57.

**ب–جبران ومفهوم الأمة:**

الأمة عند "جبران "مجموعة من الأفراد متباينون في كل شيء، وتضمهم رابطة دينية، أو لغوية، أو دموية، أو مصلحة مادية، وينفذ "جبران" جميع أنواع الروابط، متجاوزة لها طاغية عليها، أسلم اعتبارا، وأخلد، وأعمق.

يقول جبران : « الأمة مجموع أفراد متباينين الأخلاق، والمشارب والأراء تضمهم رابطة ومعنوية أقوى من الأخلاق، وأقوى من المشارب وأعم من الأراء» [1] .

ويرى "جبران"أنّ الأمة العربية في ظروفها الراهنة، وحاضرها المهدد بالأخطار، في أشد الحاجة إلى دعم الفكرة القومية، وتعزيزها بالأدب القومي .

والرسالة القومية لاتناقض الرسالة الإنسانية بل هي جزء منها وهي مسايرة لها، لهذا كان فكره، وفنه ،وأدبه بمثابة مشروع انتقادي لأحوال جماعته أي مجتمعه.

يقول "جبران" تحت عنوان (لكم لبنيانكم، ولي لبناني) التي جاءت في لهجة وطنية، عنيفة شديدة السخط على قومه لتخلفهم عن المجد واستئناسهم بالذل،« هل بينكم من يمثل العزم في صخور لبنان، أم العذوبة في مائة، ام العطر في هوائه؟ هل بينكم من يتجرأ أنّ يقول:اذا مت تركت وطني أفضل قليلا مما وجدته عندما ولدت؟»[2] .

[1].خليل احمد خليل،المعرفة الاجتماعية في أدب جبران،ص61.
[2]حسن جاد حسن،الأدب العربي في المهجر،ص355.

حيث يرتكز« مفهوم الأمة لجبراني على مقومات الوطني في ظروف التحرر، والنهوض: الألفة المعنوية، الاستقلال النفسي التضامن الاقتصادي الاستقلال السياسي، وهذه الأمة تحتاج إلى اقتباس التقنية لكنها لا يجوز لها أن تدفع ذاتها العامة وروحها، خصوصياتها ثمنا لذلك.

كما يجوز الابتعاد عن ركب التقدم بحجة الأصالة والحرص على "كنوز وطرائق" المنزل الشرقي القديم التي إلى ترتيب جديد وروح جديدة »[1] .

وبهذا فقد ميز "جبران"بين« النهضة الحقيقية للأمة العربية وبين النهضة الملفقة التي لا تعتبر سوى صدى ضئيل للمدينة الغربية الحديثة مشددًا على خصوصية الأمة في تحقيق نهضتها الذاتية بذاتها، وانتقد بدقة وقوة الارتهان الشرقي للغرب »[2].

ومن هنا إنّ دعوة«"جبران خليل جبران" الذي لا يتميز في أدبه بخصائص المصلح الاجتماعي الذي يطرح المشكلة، ويسلسل أحداثها ووقائعها بصورة منطقية ثم ينتهي الذي إلى الحل الذي يقترحه، على ضوء تقديراته لأبعاد المشكلة، وأعماقها، وإنما يتميز بخصائص الناقد الاجتماعي الذي يتسقط العيوب الاجتماعية فلا يهادنها، ولا يداري أصحابها، وإنما يكشف القناع عنها في شيء من الشراسة أحيانا، ومثل هذا العمل كاف، في رأيه لتطهير المجتمع من أوبئة الرذائل، والمفاسد والشرور » [3] .

[1].عصام نور الدين، المعرفة الاجتماعية في أدب جبران، دراسات عربية،العدد1، 1981م، ص141.
[2].المرجع نفسه،ص142.
[3].طني زكا،بين نعيمة وجبران،مكتبة المعارف،بيروت،ط1، 1971،ص72.

وأخيرا، فإنّ دعوة "جبران" من خلال ما تطرقنا إليه سابقا توجهنا نحو حياة جديدة مليئة بالمتاعب، ولكنها متمردة.

فلقد غلا في دفاعه عن الحرية، ضخم الظلم، واستهان بكل الضوابط يفسح المجال للفوضى، وبعدها للانضباط.

### 3- الرؤية الدينية:

الفكر الديني عند "جبران" فكر صوفي في جوهره ومضامينه الباطنية خارج أطر الطقوس والتشكل، والمجتمع، «فلو قصرنا الدين على أثوابه الخارجية، لكان "جبران كافرا، ولكن لو نظرنا في الدين إلى جوهره دون قشوره، لرأينا أن "جبران" في طليعة المؤمنين العاملين على نشر الحقيقة الأزلية مجردة من زخرف الوهم، وبهرجه الرسم، متحلية بجلباب فنان من الفن الخالد في العقائد والمذاهب المنتشرة في العالم »[1].

ولجبران نظرة شاملة حول الدين، ارتأينا أن نركز فيها على ثلاثة عناوين بالغة الأهمية هي: جبران والحرية الدينية، جبران وموقفة من الشريعة، حقيقة الدين عند جبران.

[1]. جبران خليل جبران، النبي، ص11.

**أ- جبران والحرية الدينية:**

البيئة التي هيأها الغرب، وعاش فيها "جبران" كانت قرينة بالحرية، وبعيدة عما يخوف رجال الدين، فأستطاع جبران أن يبرز نظرته الدين بحرية كاملة.

يعتقد "جبران" بأن الإيمان أمر فردي، والأديان لها منشأ واحد والمنشأ هو الذات الإلهية المقدس، وهو يقول: « ليس هناك سوى دين واحد مجرد مطلق، تعددت مظاهره، وظل مجردا مطلقة، وتشبعت سلبه ولكن مثلما تتفرع الأصابع من الكف الواحدة»[1].

وهناك عبارة أخرى آسرة تقول: « أحبك يا أخي ساجدا في جامعك، وراكعا في هيكلك ومصليا في كنسيتك، فأنا وأنت دين واحد، وهو الروح » [2].

ويقول أيضا: هو ما أنار القلب، ومتى كان ضمير جاري كنور الشمس حبا نقيا، وقلبه كوردة تتفتح في الفجر لتستقبل ندى السماء، فلاعندي إذا ذكر بين الدراويش، أو تسجد مع اليسوعيين، أو اغتسل في نهر الكنج مع البوذيين » [3]، فالدين ليس فيه التظاهر حسب رأي "جبران" بل عمل فطري ويتعلق بالإنسان ونيته.

وهو الذي يقول:

«والدين في الناس حقل ليس يزرعه غير الإلى لهمو في زرعه وطر

[1]. طرق بولس، مجموعة الوحدانية، وشخصية جبران، ج3، دار نوبليس، 2000، ص428.
[2].حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، ص58.
[3]. المرجع نفسه، ص58.59.

من آمل بنعيم الخلد مبتشر ومن جهول يخاف النار يستعر

فالقوم لولا عقاب يعتمد ما عبدوا ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا

ليس في الغابات دين لا ولا الكفر القبيح

إن دين الناس يأتي مثل ظل ويروح» [1].

فهذه الأبيات تبين لنا أن الدين في جوهره ليس عملا شكليا طقوسيا، إنما أعمال تعكس ما تخبأ في النفوس وتجوهر البنيات وتضمنت أيضا نوعا من الإشارة على الثورة على التقاليد الموروثة.

**ب–موقفه من الشّريعة:**

ينتقد "جبران" الشريعة أشد، انتقاد حيث يرى أنها مجرد آلة في يد رجال الدين يستخدمونها من أجل إشباع رغباتهم.

يعتبرها قانون وضع للأقوياء على حساب الضعفاء، وذلك ليحرمهم من حقوقهم الإنسانية، فالشريعة قيد، فرض عليهم طوعا وكرها.

[1]. حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، ص59.

إن الشريعة تناقص المشيئة الإلهية، فالله خلق الإنسان حرا، ومنحه العاطفة والعقل وزينه بالمعرفة ولكن الشريعة تهيمن على روحه، وعلقه، وعاطفته، ويرزخ تحت ثقلها مسلوب الإرادة قانعا بواقعه، مقتنعا بضعفه، وتخاذله يقول "جبران":

« القلب ولد بالمعرفة واعتل بالشريعة وظهر اعتلاله في المستويات الحياتية جميعها من دينية واجتماعية، وسياسية، وفكرية »[1].

«لذا يعتقد "جبران" بأن الشريعة التي صممها البشر للبشر قد تكون قابلة للتغيير، وللترفيع، إذا لا شيء ثابت ولا شريعة يمكن اعتبارها كلاما منزلا، أو تسن كقانون إلهي لا تتغير فيه كل شيء، في رأي " جبران"، قابل للتطور والتغيير، والتحسين يقول "جبران":

"أنا من القائلين سنة النشوء، والارتقاء، وفي العرف أن هذه السنة بمفاعيلها الكيانات المعنوية، يتناولها الكائنات المحسوسة فتنقل بالأديان، والحكومات من حسن انتقالها بالمخلوقات كافة من المناسب إلى الأنسب" »[2].

ومن نظرته إلى الشريعة، تتجلى، بل تتضح نظرته لرجال الدين، حيث يرى أن رجال الدين حيث يستغلون سذاجة الناس، لا لينتفعوا بها فهم يحملون اسم يسوع لخداع هؤلاء، ولسرقة أموالهم في ظل الدين.

[1]. مها خيريك ناصر، جبران خليل جبران، أصالة وحداثة، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص60.
[2]. المرجع نفسه، ص158.

«و"جبران" الذي أحب يسوع ورآه الطريق والهدف، لم يؤمن بالطقوس التي تقام لإسمه، فرفض التقاليد الدينية التي يقيمها العالم لأنها لا تخدم الدين، ولا تعاليم يسوع ، إنّها ترضي الشهوات الديونية التي تبعد طالبي الحقيقية عن الطريق، والهدف، والمعرفة فصارت الطقوس الدينية بعيدة عن جوهر المعرفة التشكلية التي تعني بالقشور » [1].

كما اعتبر أن مهمة رجال الدين، تكمن في محاولة التفريق بين الناس، وذلك من أجل تعزيز سلطتهم، وقدرتهم السياسية على الناس.

يقول : «في ذلك، إن رجل الدين اهمل الكتاب، في الكنائس والجوامع واهتم بمركزه الديني والسياسي فعمل على تفريق الطوائف، إلى قبائل متناحرة وتتقاتل بسلاح فكره، وتخطيطيه ليحفظ مجد عرشه الديني، ونعت "جبران" هذا التحريض بالخبث والاحتيال »[2].

ونستخلص من قوله هذا أن "جبران" يحاول أن يوصل لنا فكرة مفادها، أن رجال الدين يزرعون لخلاف بين الناس ليحصروا الناس في هذه الاختلافات، ومنه فإن العامة يبتعدون عن الحكومة والسياسية.

وفي نفس المضمون نجده يقول:« إن خلق هذه الخلافات والمنازعات مؤامرة، حاكها رجال الدين لإلهاء الشعب بالظواهر وحجب الحقيقية المعنوية عن أبصارهم، فلا ينظرون إلى ما وراء الثوب، وما يختبئ وراء الرمز الديني لقد تأزروا بالباس الكهوني، الستر مخبآت صدورهم الخبيثة »[3].

1. حسن زنجير، جبران وموقفه من الدين،www.diwan alarb.com .
2. المرجع نفسه.
3. مها خيريك ناصر، جبران خليل جبران أصالة وحداثة، ص65.

وبهذا نتوصل إلى أن "جبران" « حمل لواء الثورة على التعصب والطقوس الدينية، والمعتقدات، والشعوذات ورجال الدين زيفوا رسالة المسيح » [1] .

والعديد من كتابات جبران تناولت هذه المضامين التعصبية فنجده في قصة " خليل الكافر" يثور ويتعصب على الطقوس الدينية والمعتقدات، حيث بدأها بحملة على الأقطاع الكنيسي، ورجال الدين.

حيث يقول عن الكاهن في كتابه "البدائع والطرائف": « هو خائن يعطيه المسيحيون كتابا مقدسا فيجعله شبكة يصطاد بها أموالهم، هو ذئب كاسر يدخل الحظيرة، فيظنه الراعي خروفا، وعند مجيء الظلام يثب على النعاج... هو مخلوق عجيب له منقار النسر، ومقابض وأنياب الضبع، وملامس الأفعى.... »[2].

[1]. حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، ص402
[2]. المرجع نفسه، ص402.

**ج- جبران وحقيقة الدين:**

إن جبران يتحدث عن حقيقة الدين في أنه يشمل كل ما في الحياة يقول: « أليس الدين كل ما في الحياة من الأعمال، والتأملات، أليس الدين كل ما في الحياة مما ليس هو بالعمل، ولا بالتأمل بل غرابة، وعجب ينبعان من جداول النفس، وأن عملت اليدان في نحت الحجارة، وإدارة الأعمال »[1].

كما اعتبر أن الدين نعيشه في كل أعمالنا، وتأملاتنا وأقوالنا، يقول: « من يستطيع أن يفصل إيمانه عن أعماله، وعقيدته عن مهنته » [2].

ومنه فإن رؤيته الدين، تكمن في أن الدين ليس منفصلا عن الحياة اليومية ولا يوجد غموض في الدين كما يزعمون رجال الدين.

يقول في هذا: « الدين بسيط في حقيقته، وبعيد عن الغموض الذي يحيط به رجال الدين، والله في حقيقته في كل مكان، وهو قريب من كل إنسان » [3].

ولا شك أن للإنجيل، دور في مفهوم الدين عند "جبران خليل جبران" فقد كان متأثرا به تأثيرا كبيرا.

[1].جبران خليل جبران، النبي، تقديم ابراهيم شمس الدّين، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط1، 2006م، ص102.
[2]. المرجع نفسه، ص102.
[3]. المرجع نفسه، ص104.

« فإذا نظرنا إلى كتابات "جبران"، وتأملنا أقواله نجد أن "جبران" متأثرا بشكل جلي بالكتاب المقدس، من حيث الفكر، والأسلوب الأدبي، أما عن فكره فكان متشبعا بموضوع المحبة، حيث نادى بها، وأعلى من شأنها خاصة في كتابيه "يوحنا" و "النبي".

أما من ناحية تأثر أسلوب "جبران" في كتاباته بالكتاب المقدس، فإننا نجد عدة أدلة منها: استخدامه أسماء الأعلام الواردة في الكتاب المقدس مثل: يسوع الناصري، مريم العذراء، مريم المجدلية، يوحنا... إلخ » [1].

ونستنتج أن حقيقية الدين عند "جبران" تمثلت في « أن "جبران يعتقد ويعلم أن الدين يكون حقيقة لاريب فيها في حياة الإنسان إذا كان الإنسان يستقبل الصالح النافع، الذي تقدمه له الحياة شاكرا فرحا واثقا بأنه عطية الله، ويستقبل الضار المحزن ثابت العزم شجاعا صبورا لكون هذا أيضا عطية من الله » [2].

ومن كل هذا الذي تقرضنا له سالفا، تبدو أن نظرة "جبران" وحدت الأديان، واعتبرت أن وحدة الأديان مرتبطة بوحدة الوجود، وبالتالي فوجود الله، موجود في كل أجزاء هذا الكون، وأن الأمور في الأخير سترجع إليه.

كما توصلنا من خلال هذه النظرة إلى أن جبران، ثار على علماء الدين حيث يرى أنهم، استغلوا الدين للاستثمار الناس، وأنه مجرد وسيلة للوصول إلى سلطانهم المادي في نظرهم.

[1]. حسن زنجير، جبران وموقفه من الدين.
[2]. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، ص234.

كما ربط "جبران" بين الشريعة، ورجال الدين حيث اعتبر أن الشريعة من وضعهم، أي قانون وضعه الإنسان وبالتالي يمكن تغييرها والارتقاء بها بل يجب تغييرها، وفقا لظروف المجتمعات البشرية.

**-أولا: الرؤيــة الفلسفية.**

**1-فلسفة المحبة:**

إنّ لكل شيء في العالم شيء يكمله، شيء كأنه نصفه الآخر، رغم عدم كونه كذلك المحبّة بالنسبة للحياة، فبدون محبة لا وجود للحياة.

لذا كانت المحبة مبدأ روحي، كخط رفيع يحيط بجميع الفضائل، ويحمل كل معاني السّمو الوجداني، « فالمحبّة عنوان العقل، ومرآة الفهم والمعرفة »[1]، وقمة الفضائل.

المحبّة هي ذلك النّور الخافت الذي ينير حياة البشرية، ويفتح الباب أمام الاكتمال الأخلاقي، فالمراد من الحب مفهومه الشائع، الذي يكون بين الرجل والمرأة فحسب، بل يتجاوزه إلى الحب الذي يتسع القلوب، والعقول ليشمل الوجود في ظل وجود الحب، فالحب يمثّل المعنى الجوهري للحياة، لا نستطيع أن نحيا بدونه.

هكذا تمثّل الحب في أدب "جبران"، ليتّفق مع رسالته السّامية، التي تترفّع على كلّ بذيء، ومنزّهة عن الغزل الحسّي، والنّزوات الجسدية، يقول "جبران"، « إذا تلذّذت بمحبّة قريبك زالت فضيلتك في محبّتك »[2].

[1].حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، ص299.

[2].جميل جبر، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة المعربة عن الانجليزية، دار الجيل،ب ط، ص188.

الحب في نظر "جبران"، هو أسمى من مجرّد أحاسيس ومشاعر، هو مناجاة للرّوح، وجمع قلبين منفيين عن العالم العلوي، هو أزلية النّفس وخلودها، يقول: « المحبّة التي لا تنبع مع كلّ، يوم تموت في كل يوم »[1].

إذن المحبّة عند "جبران"، هي الفضيلة والجمال والرّفعة، هي ينبوع من العطاء المستمر، والتّضحية في سبيل الآخر.

الحب في أدب "جبران" روحاني أعلن فيه «تمرّده على اللّعبة الجسدية في الحب، وتعلّق به بعدا روحيًّا مغذّياً للخيال البشري، ونابعا من جوهرية الإنسان، الخالصة من كل اعتبار عضوي »[2].

الحب الجبراني يرقى إلى ما فوق المادة، حب نقي وعذب، شامل للوجود، والبشرية، ففي مؤلّفه "عرائس المروج"، بلغ الحب عنده أعلى مراتب التّقديس والعظمة، خاصّة في الأقصوصة الأولى المعنونة بـ "رماد الأجيال والنّار الخالدة"، حيث ظلّ الحبّ خامدًا تحت رماد الأجيال، وناره خالدة ومتوهّجة على مرّ الأزمان.

يبين "جبران" عظمة الحبّ وقوّة سلطانه على النّفوس العاشقة، في هذه الأقصوصة، حيث ظلّ الحبّ مستمرًّا من بطلها الأوّل الكاهن "ناثان" الذي أحب فتاة ماتت قبل أن يتزوّجا، إلى أن تقمّص روحيهما فتى يرعى الأغنام وفتاة قروية، وتنعّما بحبهما من جديد، وتذوّقا ملذّات الحب وغبطة الشّبيبة »[3].

---

[1]. جميل جبر، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنجليزية، ص188.
[2]. غسّان خالد، جبران الفيلسوف، ص148.
[3]. جبران خليل جبران، عرائس المروج، تقديم نازك سابا، مؤسسة نوفل، بيروت،لبنان، ب ط، 1981م ،ص31

يقول واصفا حالة الفتى "علي الحسيني" الممتلئ قلبه بالحب «شعر بالحب القوي العظيم يشمل قلبه ويمتلك أنفاسه »[1].

فالحب من منظور "جبران" هو ذلك الشيء الذي يكشف كنه النّفوس، ويعلن خباياها، ويبلِّغ أسرارها «الحب الذي يبيح مكنونات النّفس للنّفس »[2].

إنَّه بالنّسبة إليه شعور خفي يكتسح النّفوس، بدون إذن أصحابها، هو سراج ينير القلوب، ويوقظ العواطف الدّفينة في أعماق اللاّشعور، فتساءل "جبران" عن هذا الكيان الغريب الذي دبّ في نفس بطله قائلا: « ما هذا الحب، ومن أين أتى، وماذا من على المشغول بأغنامه وشبابه؟،هل هي نواة ألقتها محاسن بدوية بين أعشار قلبه، على غير معرفة من حواسه، أم هو شعاع كان محتجبا بالضباب وقد ظهر الآن لينير خلايا نفسه »[3].

تبدو فلسفة الحب عند "جبران" من خلال نصّه "رماد الأجيال والنّار الخالدة"، فلسفة وسَمت الحب بالحياة، وقدّسته، جعلته أساس الوجود الإنساني، فامتنَّ "جبران" للحب وانجذب لمعانيه الرّوحية، واعتبره منبعاً لكلّ فضيلة إنسانية، منزّهة من كلّ الشّوائب والعلل، هو «محور ومنطلق وشريعة، وعمل أساس وقاعدة لكل صلاح وخير وجمال »[4].

إذن الحب الجبراني له طابع مقدّس، يجعل الحب ظاهرة، إذا استشعرها صاحبها، اتحدت روحه بالذّات الإلهية، فلاذ "جبران" بالحب إلى درجة الألوهية، قائلا: «ذلك الحب، ذلك الإله قد

[1]. جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص38.
[2]. المصدر نفسه، ص38.
[3]. المصدر نفسه، ص38.
[4]. طني زكا، بين نعيمة وجبران، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،ط1، 1971، ص12.

هبط في تلك السّاعة الهادئة على نفس علي الحسيني، وأيقظ فيها عواطف حلوة ومرّة مثلما تستنبت الشّمس الزّهور بجانب الأشواك »[1].

تسامى "جبران" بالحب، سموّا متصاعدا، إلى ما فوق حدود الكون، حيث بيّن أنّ الله وحده، من يستطيع نشر المحبّة في نفوس البشر، فالحب عنده درجة من درجات سلّم الصّعود نحو الكمال، هو حب أفلاطوني يدعو إلى الارتقاء الرّوحي، وسلامة المعرفة القلبية، هو محور خلقي أساسي في حياة البشرية، يعلو بالإنسان فوق الزّمان والمكان.

ينظر "جبران" للحب أنّه الوسيلة الوحيدة التي تسمح للمشاركة بين روحين، وتُناغم بينهما تناغما فريدا، فيكون الحب هو السّبيل الوحيد للتّقارب والتّوحيد بين ذاتين بعيدتين، فيرى الحبيب محبوبه مرآة عاكسة له، كما هو حال "علي الحسيني" وفتاته، يقول "جبران": «مشى الحبيبان بين أشجار الصّفصاف، ووحدانية كليهما، لسان ناطق بتوحيدهما، ومسمع منصت لوحي المحبّة ومجد السّعادة »[2].

يؤمن "جبران" بالتوحيد الوجداني بين شخصين والذي يتحقق من خلال عاطفة الحب، يقول على لسان "علي الحسيني" معلنا التصاق روحه بروح حبيبته على الرّغم من بعد المسافة بينهما: « من أنت أيّتها القريبة من قلبي، البعيدة عن ناظري، الفاصلة بيني وبيني »[3].

[1].جبران خليل جبران ،عرائس المروج، ص39.
[2].المصدر نفسه، ص 44.
[3].المصدر نفسه، ص40.

الحب عند "جبران خليل جبران" من خلال "عرائس المروج" في أقصوصة "رماد الأجيال والنّار الخالدة" بفصليها، دال على إيمان "جبران " واعتقاده السّائد بروعة الحب، ومجده وديمومته، إذ يظل الحب خالدا بخلود البشرية، فانتقل بنا إلى عالم اللاّواقع، ألّه الذّات الإنسانية، ووحدها مع الحب، فتألّه الحبّ أيضا، ولازم الوجود مادام الحب طيف من «الأحلام والعواطف تبقى ببقاء الروح الكلّي الخالد »[1].

تُنمُّ فكرة خلود الحب عند "جبران" على اعتقاده بخلود النّفس البشرية، عبر تناسخ الأرواح بين النّاس، أو ما يعرف بالدّورات التّقمصية، والتي سيأتي التّفصيل في بابها، تحت العنوان الموالي، الموسوم بـ "فلسفة التّقمص"، المدرجة بين ثنايا صفحات أقصوصة "رماد الأجيال والنّار الخالدة".

[1]. جبران خليل جبران، عرائس المروج ، ص33.

**2-فلسفة التقمص:**

بعيدا عن الاعتبارات أو ما نصت عليه الشرائع والديانات السماوية، فإنّ عقيدة التقمص باتت ضرورة حتمية للتحدث عنها بكل موضوعية، لأنّ التقمص يعتبر من بين أهم الوجوه العقائدية التي آمن بها "جبران" في حياته الشخصية.

فقد تناولت المدونة التي اعتمدناها في دراستنا "عرائس المروج" تحديدا في أقصوصة "رماد الأجيال والنّار الخالدة، رؤية حول التقمص، كباقي مؤلفاته الأخرى مثل "الأرواح المتمردة "،"دمعة وابتسامة"، كتاب "المجنون"، "المواكب"، حيث يقول في بعض من أبياتها:

« ظل الجميع فلا الفرات في حبوٍ تثوى ولا هي في الأرواح

والجسم للروح رحم تسكن به حتى البلوغ فتسيلي وينغمر

فهو الحنين وما يوم الحمام سوى عهد المخاض فلا سقط ولا عسر » [1]

ويعتبر التقمص عقيدة دينية فلسفية تعني « انتقال الروح من جسد إلى جسد » [2]، فبعد موت الشخص تنتقل روحه، إلى جسد الآخر، في زمن ما قد يكون قريبا أو بعيدا ، لتكمل بقية مشوارها، وتحقق كل أحلامها المتبقية من حياتها السابقة، هذا ما سرده "جبران" في قصته"رماد الأجيال والنار الخالدة" ابتداء من العنوان الذي يرمز إلى فكرة خلود الأجيال عن طريق دورات التقمص، مرورا إلى متن القصة.

[1]. ميخائيل نعيمة، المجموعة العربية الكاملة ،دار الجيل بيروت لبنان، ب ط، ص209.
[2].جميل جبر، المعجم الفلسفي، ص329.

حيث تقمص بطل القصة الأول العاشق "ناثان الكاهن حيرام" بطلها الثاني الراعي "علي حسيني" وتقمصت عروس "ناثان"، فتاة قروية شغفت بحب، "علي الحسيني".

إذ انطلقت رؤية "جبران " للتقمص، مع بواكير أعماله كالعمل الذي بين أيدينا فجاء الإيمان بعودة الروح للجسد على لسان عاشقة "ناثان":« أنا راحلة يا حبيبي إلى مسارح الأرواح وسوف أعود إلى المحبين الذين ذهبوا إلى الأبدية قبل أن يستمتعوا بملذات الحب وغبطة الشبيبة » [1] .

ومنه اقترنت فكرة التقمص عند "جبران " بفكرة مثالية الذات فالتقمص لديه « يبطل فكرة الاختفاء السريع بعد الموت، يهب المؤمن به أمل الخلود في السعادة، وفرصة تحقيق هذه السعادة، بتحرره البطيء عبر مراحل حياته متعددة تحقيقا لذاته المثالية »[2] .

التقمص هو عملية روحانية، تسمح للذات الإنسانية بتصحيح، أو تحسين ما كانت عليه في حياتها السابقة "القبلية" أي هي مرحلة تعويضية تتيح للإنسان بحياة أفضل تغمرها السعادة « سوف نلتقي يا "ناثان" ونشرب معا ندى الصباح من كؤوس النرجسية ونفرح مع عصافير الحقل بأشعة الشمس إلى اللقاء يا حبيبي » [3].

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص31.
[2]. غسان خالد، جبران الفيلسوف،ص208.
[3]. جبران خليل جبران، المصدر نفسه، ص31.

ماتت الفتاة وتركت محبوبها وحيدا يكابد مرارة الفراق ولوعة الحزن والاشتياقق لكن «الأجيال التي تمر وتسحق أعمال الإنسان لا تنفي أخلاقه ولا تصف عوطفه »[1]،لأنها تستمر وتبقى خالدة مع الروح ،لهذا أعادت ربة الجمال روحيهما بعد أزيد من تسعة عشر قرن على فراقهما.

تقول الفتاة لــ "علي الحسيني":« قد أعادت عشتروت روحينا إلى هذه الحياة كي لا نحرم ملذات الحب ومجد الشبيبة»[2] .

فالقصة هذه تبدي تمسك "جبران" بمبدأ التقمص، وفكرة عيش الإنسان لأكثر من حياة، استمرار مثاليات الحب، الجمال، العظمة وغيرها.

إيمان "جبران" القوي بهذا المعتقد يجعله يستشهد بآية قرآنية أوردها في هامش الصفحات

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[3].

ثم يليه باستشهاد "ناثان" وهو قول بوذا الهندي:« كنا بالأمس في هذه الحياة وقد جئنا الآن نعود حتى نصير كاملين مثل الآلهة »[4]،وهذا كله كان تبريرا لموقفه، في قضية تأليه الذات عن طريق التقمص.

1. جبران خليل جبران عرائس المروج، ص33.
2. المصدر نفسه، ص95.
3. البقرة،الآية 28-29.
4. جبران خليل جبران، المصدر نفسه،ص 31.

**-ثانيا: الرؤية الاجتماعية.**

## 1-نظرته للمرأة:

المرأة هي الفن، والجمال، والأفنان، هي الحياة، والمدرسة الأولى التي يتلقى فيها المرء دروس الحياة، ويتأثر بها، ومنها يكسب أخلاقه وعنها يأخذ عاداته ومميّزاته.

لهذا كان لها دور كبير في حياة النّابغين والنّابهين، وهي حقيقة ثابتة لا جدال فيها، فمن هذه الحياة التي عاش فيها أولئك العباقرة الّذين اعتبرناهم شموعاً أو بمثابة شعاع أنار طريق البشرية، إنّما كانت مستمدّة من ذلك النّبع الفياض بالحب، والعطف ،والحنان الذي كانت المرأة تغمر به عواطفهم، والمرأة كانت دائما جزءاً لا يتجزأ من حياة الشّاعر يراها سحراً لا يستطيع التخلّي عنه «فإذا خلت منها حياة الشّاعر فإنّها تغدو في اتّصال فراغها كالصحراء القاحلة، تموت الأحلام على رملها، ويهيمن اليأس على جوانبها، وإذا قيل فتّش عن امرأة خلف كل إجرام، كان من الحقّ و الإنصاف أن يقال: فتّش عن المرأة وراء كل نظام. ولا خلاف في الصورة التي يتجلّى فيها النّظام، فقد يكون في مقطوعة موسيقية، تعبّر عن آلام النّفس الإنسانية أو آمالها... وما أكثر ما في الحياة من مشاهد جميلة لا تبصرها إلاّ عين فنّان تنفذ إلى الأعماق »[1].

إذا كانت مكانة المرأة تسمو إلى هذه الدّرجة في الأدب، والفن، فإنّها بد أن تكون مكانتها عند "جبران" عظيمة بارزة، لأنّه أديب استيقظ إحساسه المفعم بالحياة على فيض حنانها،

[1].خليفة التليسي، الشّابي وجبران،دار الثقافة، بيروت،لبنان، ط1، 1959،ص 127.

ورقّتها، وأنار طريقه على نور رعايتها واهتمامها في أدبه في أسمى صورها، وأوسع معانيها فهي عنصر هام من عناصر الحياة عند "جبران"، فقد ارتفع بها إلى أعلى المراتب، فاعتبرها عنصر السلام في الكون، فهي التي تخلق السعادة في النفوس، وتضفي جمالا على الحياة.

وقد أحب "جبران" المرأة بحكم الغريزة، وأحبّها بحبه للجمال وأحبّها بحبّه للإنسانية، ومظاهر الطبيعة والوجود، وأحبها بحبه للحب ذاته وتقديسه له، لذلك رأينا أن أدب المرأة عند "جبران" يدور في الغالب حول تقديس الجمال، والمعاني الروحية من حنين وذكريات وعذاب، وحرمان في عفة، ونبل وطهارة، على ما يلم فيه أحيانا من المعاني الحسية واللّهو العابث.

ونتوصّل إلى أن "جبران" أحب المرأة بكلمة واحدة تمثلت في نظرة بالغة السمو، وهي كما قال عنها: «إنّ المرأة من الأمة بمنزلة الشّعاع من السّراج »[1].

وللمرأة أثر كبير في نفس "جبران" «إنّ أثرها في أدبه كان مزدوجاً، إنّ المرأة الشرقية المغلوبة على أمرها الخاضعة لما خضعت له والدة "جبران" لشراسة الزوج أو قساوة الشقيق أو عنجهية الأب، المدوسة تحت أقدام التّقاليد البالية والعادات الفاسدة، هذه المرأة ورّثت نفس "جبران" التشاؤم، وحملته على الثّورة، فكان محامياً في قضيّتها وداعياً إلى تحريرها، وصوتا جبّارا هادرا يذود عن حريتها وكرامتها »[2].

[1].جميل جبر، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران العربية، ص254.
[2].فوزي عطوي، جبران عبقري من لبنان، ص14.

ومنه فقد دافع جبران عن المرأة دفاعاً حاراً وجريئاً، وأعطى "جبران" للمرأة دوراً بارزاً في «ثورته على مستعبديها، ومهيني كرامتها وسالبيها إنسانيتها، فهو يذكر الفقر الذي يحل بها ويوصلها إلى حياة الرذيلة كما نراه يشير إلى معنى العفّة والزّنى ويراهم من حيث لا يراهما النّاس»[1].

ومن خلال ما تطرقنا إليه عن مكانة المرأة في أدب "جبران" الذي يعترف بفضلها ، يمكننا أن نطل على نظرة "جبران" للمرأة وخاصّة في "عرائس المروج"، وهذا ما يهمّنا، وتتّضح هذه النّظرة من خلال شخصية "مرتا البانية" فهو هنا لايقف عند المظاهر المادية للمرأة والجمال الجسدي، وإنّما يمضي إلى الأعماق حيث الرّقة والعذوبة وصفاء الرّوح وإلى خلجات النّفوس.

فالرّوح هو من يشغل "جبران" أكثر من الجسد فـ"مرتا" كانت نموذجاً للمرأة بالنّسبة له، فهي تجمع بين جلال الرّوح، ونقاوة السّريرة، وعفّة النّفس، ولهذا نجد أنّ "جبران" في " عرائس المروج "، يؤمن بنقاء الرّوح وعفّتها.

"مرتا البانية" هي نظرة إلى صورة المرأة الشرقية المظلومة التي تسحقها الأقدار تحت أقدام المجتمع يقول: «أنت زهرة مسحوقة تحت أقدام الحيوان المختبئ، في الهياكل البشرية »[2]، التي لم يحض بعاطفة الحب، فهذه "مرتا البانية" فتاة روحية الميول والعواطف النّقية، في روحها عذوبة ورقة، وفي نفسها كآبة أجبرتها الأقدار على أنّ « ابن القصور ذو المال الكثير والنّفس الصّغيرة »[3]،

[1].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص39.
[2].جبران خليل جبران، عرائس المروج،ص60.
[3].المصدر نفسه،ص63.

سلبها شرف الحياة، وأبقاها فريسة لرذيلة، ويرى "مرتا" شهيدة هذا الظّلم، مثيرة للشّفقة والعطف، يفصح بلسانها على هذه الشّكاوى المأساوية، فيقول:

« أنا مظلومة، أنا شهيدة الحيوان المختبئ في الإنسان، أنا زهرة مسحوقة تحت الأقدام »[1]، «أيّها العدل الخفي أنت السامع عويل نفسي ونداء قلبي المتهامل »[2] .

ولا يرى جبران في المرأة التي ترغمها الظّروف وتجبرها على بيع جسدها أيُّ دنس أو خطيئة، بل يتحمّل المسؤولية كلّ من كان سببا في ممارسة ذلك الفعل الدنيء.

«ويذهب "جبران" في مناصرة أمثال هذه المرأة إلى الحد الذي يعتنق فيه منطقاً يتمثّل في أنَ المرأة التي تقهر على ارتكاب الرذيلة فتوقعها دون إرادتها، ويتدنّس بها جسدها دون روحها، فقد تحيا زنبقة طاهرة في مستنقع الرذيلة»[3] .

ومنه يتجلّى دفاعه على هذا النّموذج من المرأة الشرقية فندّد بالظّلم الاجتماعي الذي يلحق بالمرأة الفقيرة، وأطلق صرخة مدوّية على الجاهلين من خلال أقصوصة "مرتا البانية" «فقال إنّ المرأة المظلومة رمز للأمة المظلومة»[4].

ورأي "جبران" هذا يحمل في ثناياه التّصحيح الذي يهب المرأة مكانتها الاجتماعية، ويحاول أن يردّ إليها كرامتها المسلوبة، وإنسانيتها الضّائعة، ويحاول أن يضعها في مكانها من الوجود، ولئن سقطت "مرتا" في مستنقع الرذيلة فإنّ سقوطها لم يدنّس طهارتها ولذلك فهو

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج،ص61.
[2].المصدر نفسه،ص63.
[3].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص39.
[4].جبران خليل جبران ، الأجنحة المتكسّرة، ص63.

يخاطبها قائلاً: « لست كالأبرص يا مرتا وإن سكنت القبور ولستِ دنسة وإن وضعتك الحياة بين أيدي الدّنسين، إنّ أدران الجسد لا تلامس النّفس النّقية، والثلوج المتراكمة لا تميت البذور الحيّة،... أنت مظلومة يا مرتا وظالمك هو ابن القصور، ذو المال الكثير والنفس الصّغيرة، أنت مظلومة ومحتقرة، وخير للإنسان أن يكون مظلوماً من أن يكون ظالماً،...أنت زهرة مسحوقة تحت أقدام الحيوان المختبئ في الهياكل البشرية »[1].

وبهذا يرى "جبران" أن المرأة ليست وسيلة من وسائل اللّذة الرّخيصة، والمتعة الدنيئة، التي يسعى الرّجل في اكتسابها غير مبالٍ بما تحمل من حنان، وعطف ومحبّة، ونبل، وأخلاق، ورحمة على كل ما هو مادّي وتوصل إلى أنّ تصحيح وضع الأمّة مقترن بتصحيح مكانة المرأة إذا أردنا أن تكون أمًّا صالحة، وخالقة أجيال، ومربية شعوب في المجتمع.

كما يصوّر "جبران" من خلال "مرتا البانية" الأم، ذلك الحضن الدافئ والحنون، فصور فيها الحنان، والعطف اللّذان يغمران قلبها الكبير، وما يعتريها من ألم، من أجل أبنائها الأعزّاء عليها أكثر من نفسها يقول: « ثمّ أخذت بيدي ابنها الصّغيرتين وقبّلتهما بلهفة وقالت متنهّدة: سوف ينظر النّاس إلى ولدي بعين السّخرية والاحتقار، قائلين: هذا ثمرة الإثم، هذا ابن مرتا »[2].

ومنه فإنّ هموم المرأة الشّرقية المغلوب على أمرها، كانت تشغل بال "جبران" على الدّوام، لهذا نجده في الكثير من أعماله يطلق تلك الزّفرات المتوجّعة عن حالها، لعلّه بذلك يجد من يسمعه، يسمع لهذا الأنين، فيتغيّر هذا الحال إلى الأحسن، وخاصّة في "عرائس المروج" التي كانت

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص59و60.
[2].المرجع نفسه، ص 60.

في جوهرها محملة بآلام ومعاناة تلك المرأة التي تحدّث عنها في شخص "مرتا البانية" فتكلّم عن حزنها، وكذا عن حبّها، الذي مات قبل أن يولد، وحقوقها المغتصبة والمهضومة، متألّما كثيرا لما كانت عليه في زمنه.

وممّا تطرقنا إليه سابقاً، تتجلّى نظرة "جبران" للمرأة على أنّها كائن ضعيف ومقهور، لا حول له ولا قوة في عالم الشّرق، الذي يعطي في عرفه السّيادة الكلّية للرّجل لذلك نجده في "عرائس المروج" يطلق صرخات يندد فيها بهذا الظلم الاجتماعي، الذي أرهق كاهل المرأة، هذا الإنسان الضّعيف، مكسور الجناح، له الحقّ في اختيار ما يريد.

ومن ثمة فإنّ "جبران" في نظرته للمرأة كان يبدو مدافعاً شديداً عنها، وعن حقوقها التي لطالما سلبت منها.

## 2-نظرته للرّجل:

إنّ "جبران" ينتصر للرّجل الذي يتمتّع بأخلاق رفيعة، ذات حكمة وعدل ومحبّة متسامية، تحتضنها نفساً طاهرة، ولطالما يتمنّى في نفسه ألا يطلب الرّجل ما يزيد عن حاجته بخصوص الشّخص الآخر، لذلك رأى أنّ عطاء الرّجل هو من يستكمل إنسانيته.

فإذا اكتملت إنسانيته يصبح شخصاً نبيلا فاضلا، وهذه هي صورة الرّجل عموماً عند "جبران"، أمّا في قصّة "عرائس المروج" وهذا ما يهمنا، فنظرة "جبران" للرجل تعدّدت إذ نجده مؤيِّداً مدافعاً عنه بقوّة، أو معارضاً ثائراً عليه.

نجد "جبران" في أقصوصة "مرتا البانية"، يثور على هذا النّوع من الرجال، هذا النوع الذي يتمتّع بأخلاق دنيئة، تحتضنها نفس رذيلة، ويخص بالذِّكر الرّجل الغني ذا المال الكثير.

حيث يصُبُّ نقمته كلّها على هذا النّوع، ويفجِّر حقده كله عليه، لأنّه سبب المأساة، و المعاناة معاً، ويكشف فيها بشاعة الرّجل الثّري المستهتر، الذي شبَّهه بالحيوان الذي يحاول أن يرضي غريزته، ورغبته على حساب إنسان مظلوم، يقول "جبران": «أنت زهرة مسحوقة تحت أقدام الحيوان المختبئ في الهياكل البشرية »[1].

وهنا يتجلّى بكل وضوح موقف "جبران" حيال أمثال هؤلاء الرّجال الذين اعتبرهم بمثابة حيوانات مختبئة وراء هياكل إنسانية.

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص 60.

هذا الرّجل الذي استغلّ سذاجة إنسان، سذاجة تلك المرأة الفقيرة، المرأة النّقية، الطّاهرة ليحقّق رغبته، ويشبع غريزته، منتزعاً كرامة إنسان، سالباً شرفه الذي ليس له غيره في الحياة، وهمّه الوحيد ملذّاته، ملاحقاً شهواته، مشوّها بميوله عواطف ومشاعر أناس أبرياء، ملوثا نفوسا طاهرة، تحمل من الحنان والرّقة والعطف مالا يمكن وصفه.

هذا ما ما فعله ابن القصور بـ"مرتا البانية" يقول "جبران" « أنت مظلومة يا "مرتا"، وظالمك هو ابن القصور ذو المال الكثير، والنّفس الصّغيرة »[1].

أمّا في قصّته " رماد الأجيال والنّار الخالدة"، فنجده يأخذ منحى مغايرا تماما لنظرة السّابقة وتتجلّى هذه النّظرة من خلال شخصية "حيرام، وعلي الحسيني"، التي أظهرت شخصية الرّجل الذي يحمل داخله روح نقيّة، متساميا عن كلّ شيء آخر، من رغبات أو إشباع للغريزة.

فقد انتصر لأمثال هؤلاء الرّجال الذين يحملون في جنبات أفئدتهم محبّة خالصة ووفاء، ينبع من قلوبهم، أريج المحبة والوفاء لمحبّيهم إلى درجة التّضحية.

فيرى "جبران" أنّ هذان الرّجلان "حيرام، وعلي الحسيني"، هو مثل لكل رجل لا يحمل في قلبه سوى عاطفة الحب، خالصة ونقيّة، صادقة إلى حدّ الموت في سبيل ذاك الحب يقول "جبران": «أواه، لقد تضعضعت أحلامي يا عشتروت المقدّسة، وذابت حشاشتي، ومات قلبي في داخلي، والتهبت دموعي في عيني، فأحييني بالرّأفة وأبقي لي حبيبتي »[2].

[1] جبران خليل جبران،عرائس المروج،ص60.
[2] .المصدر نفسه ، ص30.

وهذا الرّجل الذي يحمل هذه الصّفات، يمثّل في نظر "جبران" واحد من الرّجال القليلين الذين يجيئون هذا العالم، ثمَّ يغادرونه، قبل أن يلامسون بالأذى نفس مخلوق، واحد، الرّجال الذين في قلوبهم حبًّا كبيرًا، كلّه رقّة وصفاء إلى درجة الفناء في سبيل هذا الحب.

أمَّا في أقصوصة "يوحنا المجنون" فتبدو نظرته مغايرة للنّظرتين السابقتين، حيث نجد "جبران" يرى في شخص "يوحنا " ملامح الرّجل المظلوم المستغَل، الرجل القروي، الفقير، المهضومة حقوقه، المهانة كرامته، الذي يحمل من الأخلاق، والحكمة الشّيء الكثير، الرّجل المتمسّك بتعاليم المسيحية، الذي يحمل في قلبه شيء من الإيمان يثير الشّفقة، ويوقظ في نفوس الآخرين العواطف، والأحاسيس.

يقول "جبران": « أنا لا أملك بارة واحدة يا أبتاه، فاشفق عليّ، وارحم فقري »[1].

إنّ "جبران" بهذه النّظرة يبدو مدافعاً عن أمثال هؤلاء الرّجال، ثائرًا على من استغلّهم، وسرق القليل الذي يمتلكونه.

« إنَّ جبران في شفافيته، ونقاء روحه الآخذ في تساميه عن المادة، كما هو في محبته وحبه، كما هو في دفاعه عن المظلومين وثورته على الظّالمين »[2]، وانتصاره لكل رجل يحمل في قلبه وفاءًا وصدقاً، ينبع من ذاته، هذا الوفاء والصّدق، والمحبّة التي تغرس في نفوس الآخرين البهجة والسّرور، والفرح.

[1].جبران خليل جبران،عرائس المروج، ص 71.
[2].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص55.

نعم هو "جبران" الذي همّه الوحيد هو معالجة القضايا الموجودة في عمق المجتمع الشرقي، يحاول دائماً إضافة الجديد بأفكاره المنفردة التي يراها الكثير بأنّها متمرّدة، وثائرة محاولا عن طريقها أن يصل إلى تحقيق رغباته في إصلاح هذا المجتمع الشرقي، الذي يرى فيه الاعوجاج.

وبالتّالي فهو بحاجة إلى رجال أسويّاء، أقوياء بأفكارهم، متسامين عن الطّمع والمادّة الزّائلة ليخرجوه من التّخلف، والشّرائع والتّقاليد البالية التي تحكمه، وتسيطر عليه.

ويتوصل "جبران" في الأخير أنّه لا وجود لمجتمع نموذجي بدون رجال مثاليين يقتدى بهم.

**-ثَّالثًا: الرُّؤْيَــة الدِّينية.**

## 1-نَظْرَتُه للمَسيحِيَة:

الملاحِظ، والمتتبِّع لأدبِ "جبران" يعتقد لأول ووهلة أنّه رجل لا علاقة له بالمسيحية، حيث وُضع في صنف الدّيانات الشّرقية، فتلك الفوضى المتجلاّة في أدبه، بخصوص ما يدين به، تكشف عن مدى عمق كتاباته ومن هذه الفوضى، ينحرف أدبه عن أدب غيره.

فهو من الأدباء الّذين طغت توجّهاتهم الدّينية على أعمالهم الأدبية وطفت معتقداتهم على ما خطت أقلامهم، والسّبب الرئيسي لهذا وذاك، هو أنّه ابن بيئة مسيحية، حيث كان جدّه لأمّه كاملة كاهناً، فقد كان "جبران" مسيحيًّا بكلِّ ما للكلمة من معنى، حيث أنَّ روح المسيح ترسَّخت في حياته، وأصبح يسوع هاجسه الذي تماهى به، ورأى فيه مثله الأعلى.

وتلك البيئة التي تربَّى فيها "جبران" جعلته يُظهر حبًّا كبيرًا للمسيح، منذ نعومته، يقول "جبران":« أنا مسيحي ولي فخر بذلك »[1].

وإذا امعنّا النّظر في أعماله التي تناولت المسيحية نجد الكم الهائل منها، و "عرائس المروج" من بين أعماله التي وجد فيها ذلك الانتساب العقائدي الديني المسيحي، وأقصوصة "رماد الأجيال والنّار الخالدة" يظهر فيها هذا التّأثر المسيحي من خلال شخصيات، "ناثان ابن الكاهن حيرام" و"عشتروت" ربَّة الحبّ والجمال، لكن أقصوصة "يوحنّا المجنون" أخذت النّصيب الأكبر من هذا التّوجّه الدّيني المسيحي، وتجلّت المسيحية فيها بشكل واضح، حيث نجده يستعمل مصطلحات

[1].أنطوان القوّال، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران (نصوص خارج المجموعة)، دار الجيل ط1، 1994، ص208.

وألفاظ، دلالة على علاقة قوية، بما ينتسب إليه من دين، ومنها تتجلّى رؤيته التي عظّمت المسيحية، ورفعتها إلى أعلى الدّرجات ممجّدا التّعاليم التي جاء بها المسيح، ومصلحا ما أفسده رجال الكنيسة على حدّ رأيه، يقول "جبران" : « وإذا ما ذهب إلى الكنيسة، عاد مكتئبا، لأنَّ التَّعاليم الّتي يسمعها من على المنابر، و المذابح هي غير الّتي يقرأها في الانجيل ن وحياة المؤمنين مع رؤسائهم، هي غير الحياة الجميلة التي تكلّم فيها يسوع النّاصري »[1].

وقد رفعت هذه الأقصوصة "يوحنّا المجنون" شعارات العودة بالمسيحية إلى نقائها الأوّل، كما جاء بها المسيح، وطرحت تصوّرات كتّساوي الجميع أمام الله، يقول "جبران" : « ماهي المسرّة يا يسوع الجميل، أبأن يشتري الأمير بفضلات الفضّة قوى الرّجال و شرف النّساء وبأن نسكت ونبقى عبيدا بالنّفس والجسد، لمن يدهشون أعيننا بلا معاني ذهب أوسمتهم، وبريق حجارتهم وأطاليس ملابسهم »[2]، كما قدّمت فهمًا جديدًا للسّلام، والحق، والعدالة،.

يقول "جبران" عن السّلام في أقصوصته هذه متسائلا: « هل على الأرض سلام، وأبناء الشّقاء في الحقول يفنون قواهم أمام وجه الشّمس، ليطعموا فم القوي، ويملاؤا جوف الظالم؟...ما هو السّلام يايسوع الحلّو؟ »[3].

ويرى في يسوع كلّ مظاهر القوى ويراه اليد الّتي لا تكسر والمنقذ الّذي لا يقهر يقول "جبران": « أمدد يدك يايسوع القوي، وارحمنا لأنَّ يد الظلم قوية علينا »[4].

---

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص68 و69.
[2].المصدر نفسه، ص84
[3].المصدر نفسه، ص84
[4].المصدرنفسه، ص84.

ويتساءل "جبران" عن العدل فيقول:« أمن العدل أن يزداد الفقير فقرًا ويموت المسكين جوعًا، كما يغفر اليشاع العظيم ذنوب بهائم جائعة؟...هكذا يقول اليسوع المسيح: من له يعطى ويزاد، ومن ليس له يؤخذ منه »[1].

وقد أظهر "جبران" من خلال هذه الأقصوصة، الفرق بين تعاليم المسيحية، وأفعال الرّهبان الّتي قابلوا بها يوحنّا حينما رعت أغنامه في ديرهم، واعتبر أنّ الغفران شيء أساسي في تعاليم المسيحية ولكن الرّهبان لم يطبقوه، يقول "جبران على لسان "يوحنّا": « ولما استعطفتكم باسم يسوع واستحلفتكم بأيّام حزنه و أوجاعه استهزأتم بي كأنّي لم أتكلّم بغير الحماقة أو الجهالة، خذوا، وابحثوا في هذا الكتاب وأروني متى لم يكن يسوع غفورًا »[2].

ومنه فإنَّ نظرة "جبران" للدّين، والمسيحية على وجه الخصوص، نظرة فيها الكثير من التّسامي، حيث مجّدها واعتبرها رسالة سماوية، تعلو كلّ الرّسائل، ووضَّفها في أدبه، نظرًا لشدّة الإيمان بها وبتعاليمها، وتعتبر "عرائس المروج" خير دليل ذلك للأرتقاء الرُّوحي الجبراني.

[1].جبران خليل جبران ، عرائس المروج، ص74.
[2].المصدر نفسه، ص65.

## 2-نظرتهُ لرجال الدِّيـن:

إنَّ الدّين عند "جبران" ينير القلب، وسراج تهتدي به الأمّة، ويراه فوق كل اعتقاد، ويقدّم الإيمانَ به على كلِّ إيمان، وهذا كلّه قائم على التّسامح، ومنه فلا فرق عنده بين الأديان، ما دام التّسامح هو الغاية التي يسعى النّاس إليها في كلّ الأممِ.

ويرى أنّه لاحقّ لأيٍّ كان، وخاصّة "رجال الدّين" المنتدبين لخدمته أنْ يتجاوزوا حدودهم، فيستغلّوا مناصبهم للإطاحة بالنّاس، واستغلالهم بغير وجه حقّ للوصول إلى أهدافهم الدّنيئة، فيسيئون بذلك للدِّين قبل أن يسيئوا لضحاياهم، وأنفسهم.

وهذا هو التّدين الصادق الذي يتحلّى به كل إنسان سواء كان من رجال الدّين، أو من عامّة النّاس.

«ويرفض جبران عزلة رجال الدِّين عن المجتمع، وابتعادهم عن خدمته، كما رفض تقديس الظّواهر، والأشياء على حساب الجوهرية البشرية، وقد دعا إلى ضرورة توزيع ممتلكات الأوقاف على هؤلاء المستضعفين، المستحقّين لها من البشر، هؤلاء الفقراء الذين هم بحاجة إليها »[1].

رؤية "جبران" هذه للدّين جعلته يتمرّد على رجاله، في الكثير من أعماله، ونخصّ هنا بالذّكر مؤلّفه الخاص بموضوع بحثنا "عرائس المروج" التي أشار فيها إلى هذا التّمرد، في أقصوصة "يوحنا المجنون"، حيث ندّد فيها جبران برجال الدّين، تنديدا لانظير له، آخذا على عاتقه مطالبتهم، إرخاء قبضتهم على أعناق النّاس التي طالما أحكمت شدّها على الأجيال، في هذه

[1].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص30.

الأقصوصة « كأنّه مصلح، جاء يعيد إلى المسيحيّة رونقها الأول، ويخلّصها من التّشويه الذي ألحقه بها رجال الدّين الظالمون » [1].

فهو يورد على لسان بطله "يوحنا" نماذج مختلفة من «شآبيب الهجوم الذي لا يعرف الهوادة »[2]، يقول مخاطباً الرّهبان الذين حجزوا عجوزا لأنها نزعت عشبا من أعشاب أراضي الدّير، يقول "جبران" « ويل لكم، وألف ويل لكم، أيها الخاضعون لأصنام مطامعكم، السّاترون بالأثواب السّوداء إسوداد مكروهاتكم، المحرّكون بالصلاة شفاهكم وقلوبكم جامدة كالصّخور، الرّاكعون بتذلل أمام المذابح، ونفوسكم متمرّدة على الله »[3].

كما جعل بطله "يوحنا" خطيبا فذّا ومفكّرا، لا تغيب عنه شاردة أو واردة عن الوضع البائس، الذي كان فيه المجتمع آنذاك، فيضرب لنا مقارنة بين القرى الفقيرة، والدّيار الغنية، وبين التّعاسة التي تلف تلك القرى البالية، والعظمة التي يتمتّع بها أولئك الرّهبان في تلك الدّيار.

ثمّ يذكر لنا أحوال اليائسين ، والمرضى، والمتسوّلين، ونواح الأرامل واليتامى، بينما يتمتّع الرّهبان بخيرات هؤلاء، يقول: « وأنتم ههنا تتمتّعون براحة التواني، والكسل، وتتلذّذون بثمار الحقول، وخمور الكروم »[4].

همّهم الوحيد، هو سلب أموال الرّعية، والثّراء على حساب بؤسها، وشقائها، إذ يخاطبهم على لسان "يوحنا" يقول "جبران" « ليتكم تكتفون بما لديكم وتقنعون بما اغتصبتم من جدودنا

[1].طني زكا،بين نعيمة وجبران، ص33.
[2].المرجع نفسه، ص33.
[3].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص75.
[4].المصدر نفسه، ص76.

باحتيالكم، فأنتم تمدّون أيديكم كما تمدّ الأفاعي رؤوسها، وتقبضون بشدّة على ما وفرته الأرملة من عمل يدها، وما أبقاه الفلاّح لأيّام شيخوخته »[1]، وغايتهم هي التّمتع بما سلبوا دون أيّ رحمة على هؤلاء خاصّة تلك الطبقة الدّنيا من المجتمع، الذين لا يجدون ما يسدوا به رمق يومهم يقول: « أم في أجساد المعوزّين، النّائمين على أسرّة حجريّة يتمنون القوت الذي يرمي به قسّيس الدّير إلى خنازيرهم المسمنة ولا يحصلون عليه »[2].

لذلك يجعل "جبران" بطله "يوحنا" ينتهي إلى نتيجة، هي ضرورة طرد رجال الدّين من الهياكل لتطهيرها من الدّجل، والاحتيال، ويصرخ "يوحنا" في عيد الفصح مستنجدا باليسوع عندما يرى الأحبار في ثيابهم المزركشة، وثيابهم المرصّعة، يتنعمون ويفخرون بتلك الآلهة أمام الرّعية، هؤلاء المساكين البائسين، الذين يلتفون بالخرق، والأثواب البالية الرّثة، يقول : « أنظر يا يسوع النّاصري، الجالس في قلب دائرة النّور الأعلى،...أنظر أيّها الرّعي الصّالح، فقد نهشت مخالب الوحوش ضلوع الحمل الضّعيف الذي حملته على منكبيك، انظر فدماؤك الزّكية قد غارت في بطن الأرض،...تعالى ثانية يا يسوع واطرد باحة الدّين من هياكلك، فقد جعلوها مغور تتلوى فيها أفاعي روغهم واحتيالهم »[3].

[1]. جبران خليل جبران ،عرائس المروج ، ص76.
[2].المصدر نفسه،ص84.
[3].المصدر نفسه، ص82و83.

تنديد جبران برجال الدّين في أقصوصة "يوحنا المجنون" مرجعه إلى أنّه كان يرى فيهم شخوصاً مستترة بعباءات التّديّن، حتّى يحققوا أمانيهم الرّخيصة، ويحققوا ويشبعوا مطامعهم، محتمين بذلك الصّليب المعلّق على صدورهم، لخداع أبصار النّاس، كما اعتبرهم لصوصاً يصرفون ما تبقّى من النّهار منتزعين أموال اليتامى، والأرامل وحتّى البسطاء أمثال "يوحنا" يقول "جبران": « اذهب، وبع قسماً من حقلك، وعد بثلاثة دنانير، فخير لك أن تدخل السّماء بلا حقل من أن تكتسب غضب اليشاع العظيم أمام مذبحه، وتهبط في الآخرة إلى الجحيم حيث النّار المؤبّدة »[1].

ومنه هذه النّظرة فيها الكثير من السّخط على هؤلاء الكذبة، الذين يتسلّطون على المستضعفين من البشر، فهو بهذا يقدّم أنموذجاً لعدم المساواة بين الضعفاء والأقوياء.

رؤية "جبران" بناء على ما جاء في قصّته "يوحنا المجنون" بلسان بطلها لم يكن قصده منها التهجّم على الأديان، والانقاص من قيمتها، بل كانت رؤياه هذه، تهدف وترمي إلى نقد رجال الدّين، المتاجرين بالأديان لها من أي طائفة كانت، ولأيّ أمّة من الأمم انتسبوا، محاولاً وآملاً في نفسه تغيير ما يجب أن يغيّر، وإعادة الأمور إلى مكانها الصّحيح.

ونتوصل في النّهاية، إلى أنّه أراد أن يكون رجل الدّين إنساناً فاضلاً، يعمل على مساعدة النّاس، ونشر الخير بينهم، حتّى يكون خير مثال، وقدوة ونموذجاً يقتدى به.

[1].جبران خليل جبران، عرائس المروج، ص73و74.

لقد خلق "جبران خليل جبران" انتاجا متنوعا ترك أثرا بعيدا في حياة الأدب العربي الحديث، ويكفيه فضلا أنه فتح الطريق أمام الأقلام الشرقية لتنتج انتاجا متحررا، وذلك لأن قراءه أصبحوا اليوم أضعافا مضاعفة، وهم في ازدياد مضطرد عاما بعد عام، وهم من مختلف الأجناس واللغات.

«وقد كتب كثيرون عنه، فوضعه بعضهم من بين الأدباء الخالدين، وقد تستبد الحماسة ببعضهم، فيصبغ عليه، آيات التقديس، وقلة من الذين لايرون فيه سوى زنديق مارق مفسد للأخلاق ومعلم للمجتمع، والقلة القليلة درسته كأديب وفنان ونتاج بيئة وظروف معينة»[1].

فمن هؤلاء الدارسين الذين تناولوه ؟ وماذا قالوا عنه في دراساتهم؟.

**-أولا: جبران في عيون النقاد العرب:**

إن مؤلفات جبران مرآة عاكسة لتلك العبقرية المتميزة اللتي رفعته إلى أعلى المراتب، فأصبحت قيمتها تستثير المجتمع بجماليتها الباهرة،وأسلوبه الخاص، فماذا قيل عن هذا الرجل الذي ثار على النظم والقوانين الجائرة،ودافع عن المظلومين والمتوجعين بكل صدق وعزيمة من خلال كتاباته المتنوعة من "النبي" إلى "السابق" إلى "عرائس المروج" التي تعتبر هذه الأخيرة كذلك رائعة من روائعه.

[1].محمود السّمرة، في النقد الأدبي، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، ط1، 1974م، ص 104 .

ولا ننسى بالذكر أشعاره، وقصائده التي استلهمت الشباب وقلوبهم، فاستطاع الكاتب رصد جمهور قراء يتابعون بكل اهتمام وشغف، كل ما كان يصدره، والدليل على ذلك هو أنه رغم مرور العديد من الأزمان والسنين، ولكن بقي الأدب الجبراني خالدا.

ولكن هذا لا ينفي تعرض كاتبنا بين الفينة والأخرى إلى الهجومات من طرف النقاد، سواء في الشّكل أو المضمون، وفي هذا الصدد ارتأينا أن نقدم بعض الآراء التي جاءت على لسان النقّاد العرب، نذكر من بينهم الأستاذ "مصطفى لطفي المنفلوطي".

«حيث كان متزامتا، محافظا، يرى في الثقافة الغربية مصدر كل فساد، ويأبى أن تكون المرأة مساوية للرجل في الحقوق أو تنزع عنها الحجاب لأنه درع يحميها ويصون شرفها، لذا ما استصاغ أقاصيص "جبران" التي تقدس الحب، وتدعو إلى تحرر المرأة.

فحمل على جبران في جريدة "المؤيد" وندد بنوع خاص، بأقصوصته "وردة الهاني"، ورغم هذا استباح المنفلوطي لنفسه أن يقلّد "جبران" تقليدا صارخا لأقصوصته "صراخ القبور" في إحدى أقاصيصه في "العبرات" ولأقاصيص سواها بنسبة أقل» [1].

ونجد في كتاب «"ذكرياتي مع جبران" للفنان "يوسف الحويك" أنه يتعارض مع كتاب "نعيمة" عن جبران، ويلتقي مع "بربارا يونغ" في تمجيد روح جبران وعبقريته، مما دفع أديبا كـ"عيسى الناعوري" إلى القول أنّ في الحويك كثير من الإنصاف لجبران» [2].

[1].جميل جبر، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية، ، ص22.
[2].محمود السّمرة، في النقد الأدبي، ص105.

أما "ميخائيل نعيمة" صديق "جبران" الحميم يرى «أن جبران كان يقرأ ويلحن في قراءته إلى حد أنه لو سمعه رجل غريب لا يعرف عنه شيئا لقال: إن قارئ القصيدة غير الذي نظمها، أما أنا فكنت أسمعة وأعجب بأذنه الموسيقية التي كانت تحافظ على الوزن بالرغم من اللحن، وعندما لحظت في أحد الأبيات خللا فاضحا في الوزن ونبهته إليه ، وعجبت لأنه لم ينتبه إليه من تلقاء نفسه، وعجبا حاولت أن أفعّله له فهو لم يكن يعرف التفاعيل، وإن كان قد درسها في المدرسة، وظل يعيد ذلك البيت ولا يرى فيه عيبا إلى أن بدلت له الكلمة المقلقة بكلمة استقام معها الوزن »[1].

ويضيف قائلا: «حين أدرك الاختلال مثلما أني نبهته إلى بعض الهفوات النحوية منها قوله:

فسارق الزهر مذموم ومحتقر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر.

فلم أتمكن من إقناعه لا بالإعراب ولا بالمنطق »[2].

ويقول "نعيمة" عن كتاب "النبي": « ولكنه ويا للأسف لم يكن كله من صياغة "جبران" فشكله الإجمالي من "نيتشه" في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" فكأن "جبران" الذي تخلص من سيطرة أفكار بيئته، لم يتخلص من سيطرة أساليبه البيانية والفنّية، ويعتمد "نعيمة" في ذلك على الحجج الآتية:

[1].محمودالسمرة، في النقد الأدبي،ص105.
[2].المرجع نفسه، ص105.

"نيتشه" اتخذ نبيا بوقا لأفكاره، و"جبران" اتخذ نبيا دعاه المصطفى، وزرادشت "نيتشه" يصعد جبلا ويخاطب البحر، ومصطفى "جبران" يعود إلى الجزيرة التي هي مسقط رأسه»[1] .

وقد أنصفه نعيمة حينا قال عنه: أنه كاتب وأديب اجتماعي متفوق ولقد «كان في قدمته للمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران يقول: أحبّ جبران وطنه الصغير حبّا يقارب الهيام ففي جبال لبنان التي لا نظير لها بين الجبال تفتحت عبقريته، ومن ألوان أغصانها الحالمة أسحارها الساحرة، استمدت ألوان إلهامها، فلا عجب أن يتغنى "جبران" أوّل ما يتغنى بمفاتن لبنان وأن يحس أوجاعها في كل نبضة من نبضات قلبه، وأن ينتفض وجدانه السليم انتفاضة الألم العميق لكل مشهد من مشاهد الظلم، والرياء في هذه البقعة التي تبعها إلى أقصى حدود المحبة، وكان يودها عن كل شيء إلا من الكرامة، والعدل، والمحبة والجمال »[2].

أما الناقد "طني زكا" الذي أبدى إعجابه بقصّة "الأجنحة المتكسّرة"، وخاصة بأسلوب "جبران" الفذ وقدرته على تقديم الحب في أسمى معانيه فقال: «ففي القصّة "الأجنحة المتكسرة" بلغ تقديس الحب ذروته، إذ جعله للمرأة والرّجل والمجتمع أساس التحليل، والتحريم، وأساس السعادة والمعرفة والحقيقة، يعيد الإنسان إلى فطرته إلى حقيقته الأولى ونعيمه الأول، ويحرره من سجن الجسد،والمادة ويقربه من اللّه »[3].

[1].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص20.
[2].فوزي عطوي، جبران خليل جبران عبقري من لبنان، ص15.
[3].طني زكا،المرجع نفسه ، ص14.

كما نجد الدكتور والناقد الأدبي "محمود السّمرة" يقول عنه: «قد تناول الكثير من الدّارسين أخطاءه اللّغوية والنحوية،وذكر كيف أنه لم يكن يحسن قراءة ما يكتب ، كما أنه كان يخطئ في الوزن، ولا يدرك أنه أخطأ، وردّ آخرون أن "جبران" قد أعطى اللّغة إمكانيات جديدة، وحررها من القوانين والقوالب المتوارثة،لا يضرّه أن يقع في مثل هذه الأخطاء التي وقع في مثلها حتى شعراء الجاهلية، و"جبران" نفسه يدافع عن نفسه قائلا: إن خير الوسائل بل الوسيلة الوحيدة لإحياء اللّغة، هي قلب الشاعر وعلى شفتيه، وبين أصابعه، بين قوة الابتكار والبشر، وإذا كان الشّعر أب اللّغة،وأمّها، فالمقلّد ناسج كفنها وحافر قبرها »[1].

ويقول "جبران" أيضا مدافعا عن نفسه: « لكم من لغتكم القواميس، و المعجمات، والمطولات، ولي منها ما غربلته الأذن فحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس تتداوله ألسنة النّاس في أفراحهم، وأحزانهم،...لكم لغتكم ولي لغتي، ولكم منها العروض، والتفاعيل، والقوافي، وما يحشر فيها من جائز وغير جائز، ولي منها جدول يتسارع مترنما نحو الشاطئ، فلا يدري ما إذا كان الوزن في الصخور التي تقف في سبيله أم القافية في أوراق الخريف التي تسير معه...»[2].

ويقول عن شاعريته "أدونيس" : « مع "جبران" تبدأ في الشعر العربي الحديث الرؤيا التي تطمح إلى تغيير العالم فيما تصفه أو تفسّره، مع "جبران" يبدأ بمعنى آخر الشعر العربي الحديث، ففي نتاجه ثورة على المألوف، آنذاك، من الحياة والأفكار، وطرائق التعبير جميعا»[3].

[1].محمود السمرة،في النقد الأدبي، ص104.
[2].المرجع نفسه، ص105.
[3].محمود حمّود، جبران رائد الحداثة الأدبية،ص42.

ومن جملة الآراء التي أطلقت حوله نذكر رأي الناقد "أنور جندي" فيقول :« ومن الحق أن أسلوب "جبران" قد بهر الكثير من الشباب، وسرى سريان النّار في الهشيم، ولكن سرعان ما انطفأ وفقد أثره لمصادمته للنفس العربية، ومعارضته لمنهجها، وتضارب مع مزاجها النفسي، والإجتماعي، ذلك أن "جبران "كان إقليميا مغرقا في الإقليمية، مسرفا في الإباحية، وقد حاول في الكثير من نبراته محاكاة مزامير داوود، ونشيد سليمان، وسفر أيوب، ومراثي أرميا، وتخيّلات أشعيا، على حد تعبير ميخائيل نعيمة عنه، حيث كان أسلوب التوراة هو المثال الأدبي الأول الذي تأثر به، فحفلت كتاباته بمجموعة من الصور، والتعبيرات التي استقاها من الأسفار فهو يقدم أشباه الجمل والظروف، والأحوال ثمّ يمزج ذلك بفن "ولت ويتمان" الشاعر الأمريكي »[1].

ويلخص الناقد الأدبي "يوسف داغر" رأيه في حق إنتاجه الأدبي قائلا: « ضاقت صيغ الشعر، وقوالب العربية لديه، عن صبّه شعرا موزونا مقفى، فنشره صورا،رموزا وخيالات [2]».

وهناك إشارة لـ "ميخائيل نعيمة" على "العواصف" حيث قال « أنّه آخر كتاب عربي أصدره الكاتب، أما "البدائع والطرائف" التي نشرتها مكتبة العرب، في مصر 1923، فلم تكن غير مجموعة اختارها صاحب المطبعة من كتابات "جبران"، ولم يكن له رأي في اختيارها، أوفي تسميتها، وجلها مأخوذ من "دمعة وابتسامة"ومن "العواصف" وغيرهما من مؤلفات جبران العربية والإنجليزية مع القليل من المقالات التي لم يسبق نشرها في كتاب»[3].

[1].أنور الجندي، خصائص الأدب العربي،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط7،ص293.
[2].جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسّرة، تقديم بابا عمر، موفم للنشر والتوزيع،ط3،ص03.
[3].طني زكا، بين نعيمة وجبران، ص96.

وعن هذه الآراء التي جمعت وقيلت على لسان النقاد العرب والكتاب، هو أن "جبران خليل جبران" هذا الكاتب المميز العبقري المنفرد بأسلوبه عن الكتاب الآخرين، استطاع أن يحصن نفسه بحصن منيع يحميه من تلك الآراء التي ساندته أو عارضته.

ومنه نستطيع القول أن أديبنا كان فعلا ظاهرة أدبية متميزة، وهذا انطلاقا من كتاباته التي امتد أثرها من الشرق ليصل إلى الغرب، فيدخل عالم الكتاب الذين حملوا شعار أو شعلة التقدير، حتى لو لم يسانده الكل ووقفوا ضده من منظور إيديولوجي، أومن منظور إسلامي، أي على أنه مسيحي ولا يجب أن نطالع كتاباته ونتصفح قصصه.

ومنه فإنّ "جبران" يبقى هو النبراس الذي تستمدّ منه الأجيال قدرتها على إنشاء ألوان أخرى من التعبير الفني أو القصصي.

ونتوصل أيضا إلى أنّ "جبران"، في تعبيره وأسلوبه في أغلب مؤلّفاته إن لم نقل كلّها، كان مصورا أكثر منه كاتبا، كأنّما كتب بريشة المصور لا بقلم الكاتب.

**-ثانيا: جبران في عيون النّقاد الغرب:**

يعدّ "جبران" الأديب الذي هزّ أعظم الشّعوب، بعد أن تجاوز سحر أدبه الشرق ليصل إلى الغرب أيضا، لأنّ هناك من الأدباء الذين « يكتبون لمنطقة معينة فلا يتعدّاهم ما ينتجون »[1]، في حين أنّ "جبران" من الذين تتجاوز كتاباته الأزمنة والأمكنة، لتصل إلى كل إنسان، « فيستمرّ إنتاجهم حيًّا ونضرًا يثير الاهتمام والإعجاب [2]».

وهذا ما جعل الغرب يتغنّى بأقواله، ويصغي إلى كلماته، ويردد اسمه في محافله، ويرتّل آياته في معابده، ويتبارى كبار العلماء في تحليل أفكاره.

فماذا قال الغرب عن هذه الشّخصيّة الفذّة ؟.

قالت عنه الشاعرة والنّاقدة الأمريكية "بربارا يونغ" «هناك جنس من الآلهة لا يزال باقياً على الأرض ننظر إليهم حينًا من الزّمن داعين إيّاهم رجالاً، ولكنّهم من عنصر خالد، أكثر ألوهية منّا نحن إن جاز لنا التّعبير، وأنّه بمقدار ما تهزنا رؤياهم الملائكية في أعمق أعماق كياننا، وبمقدار ما نتلقى أو نفهم رسالتهم، عند ذلك فقط نقاسمهم طرفاً صغيراً مختصر الشّبه الإلهي، عندما نكتب في موضوع أنصاف الآلهة هؤلاء، يجب علينا أن نغمس ريشتنا في النّور في المداد... »[3]، إلى أن

[1].غسّان خالد، جبران في شخصه وأدبه، جبران في شخصه وأدبه،مؤسسة نوفل،بيروت،لبنان،1983م، ص05.
[2].المرجع نفسه،ص05.
[3].فوزي عطوي، جبران خليل جبران عبقري من لبنان، ص15.

تصل بقولها: «إن "جبران" هو إحدى التفاتات القدرة الكلية التي لا يحصى لها، وكانت تتجلى في صوته، وشخصه سلطة، ويجب أن نميّز بينها، وبين المفهوم، البسيط للتفوق البشري » [1] .

هنا "بربرا يونغ" ترفع "جبران " إلى درجة عالية، لتصل به أو تضعه مع أنصاف الآلهة، لأنه يختلف عن غيره من البشر العاديين.

وهي نظرة فيها كثير من الإجلال والاحترام، و الإعجاب والتقديس لشخص "جبران"، لهذه العبقرية التي سحرت الغرب بما قدمته من انجازات خالدة.

وتضيف "بربرا يونغ" قائلة عنه:«إن سلطة وجدانه الشخصي نفذت إلى وجدان حبنا، ولوأنّه لم يكتب أبداً قصيدة، أو يرسم لوحة فإن توقيعه على صفحات الخلود يبقى مع ذلك، غير قابل أن يمحى»[2].

وقال له "روزفلت":«أنت أول عاصفة انطلقت من الشرق، ولكنّها لم تحمل إلى شواطئها غير الزّهور »[3].

هذا دليل على ما حمله "جبران" إلى الغرب، واعتراف بالجميل،حيث اعتبر تلك الأعمال المقدمة بمثابة زهور حملتها يد"جبران" إلى بني جلدته، وقد استشهد كثيرا بأقواله في مواقف وأعمال مختلفة

[1].فوزي،عطوي،جبران خليل جبران عبقري من لبنان، ص15.
[2].المرجع نفسه، ص15.
[3].حسن جاد حسن،الأدب العربي في المهجر، ص465.

حيث نجد الطبيب الإنجليزي الفيلسوف "هافلوك أليس " «دائما يستشهد بأقواله في كتابه "سيكولوجية الحب " ويدعوه بالنبي الشاعر»[1].

وهذا الاستشهاد الذي أخذ به دليل على المكانة الراقية والرفيعة التي حضي بها "جبران" في تلك الأوطان الغربية.

ما توصّلنا إليه من أقوال النّقاد الغربيين شيء قليل،من كثير قيل عنه، وكان من الضروري أن نمرّ عليه، وهكذا لكي يعرف الشرق، أنّ الغرب يعترف ويقدّر كل عبقرية مهما كان جنسها أو جنسيتها، وينزّلهم منزلة من الاعتبار، ولعلّ هذا أبرز ما يميز الغرب عن الشّرق، في العناية بالمواهب ومحاولة تنميتها وتطويرها.

فقد تجرّد "جبران" من شواغل الدنيا، واتصل بعالم الرؤى يستلهم منها صوراً لطالما حيّرت الغرب والعرب معا بمبهماتها، لذا فقرّاء "جبران" أو من يريد القراءة له عليه أن ينعتق من كل قيد، لكي يستخرج لبّ فلسفته، ويستنبط أعماق روحانيته، وعمق وجدانه الفياض بالمحبة المنبثقة من أعمال "جبران" والناطقة في كتاباته.

ولكلّ هذا اعتبر كأعظم كاتب ظهر في الشّرق منذ أجيال، وهو متفرّد في فنّه ليس في هذا الشرق وحده، وإنّما في الغرب أيضاً.

[1].حسن جاد حسن،الأدب العربي في المهجر،ص465.

تناولت هذه الدراسة التحليلية، إشكالية المنظور الفكري عند "جبران خليل جبران"، ورؤيته للعالم، وكيف جسّد أدب "جبران"، جوانب الحياة الروحية للإنسان في تداخلهما، ووالمنظور الفكري، ترابطهما الطبيعي ، فكان هدفنا من هذه الدراسة، هو إبراز أثر الجانب الفلسفي في أدب "جبران"، وكيفية إسقاطه على مختلف المناحي الاجتماعية والدينية، وكيف تشكلت لديه الرؤية الفّنية، عبر توجهه العقائدي، والثقافي.

وماكان لنا بعد إستنطاق المرجعيات الخلفية لمنظوره وتشريح بنيته الداخلية، إلا الوصول، إلى نتائج، يمكننا إجمالها في النقاط التالية:

- ✓ لفظا "الرؤية" والمنظور الفكري، يعبران عن جملة التصورات الذهنية والفلسفية، من خلالها تم رصد مظاهر الواقع، وتجلياته في الأحداث وأحوال المجتمعات.
- ✓ رؤية "جبران" للعالم تحمل أبعادا إنسانية ذات قيم جمالية روحية، تدعو إلى الكمال الأخلاقي، والإصلاح الديني.
- ✓ أصل الرؤية الجبرانية ومصدرها الأول، كان مبنيا على أساس فلسفي، إجتماعي، ديني عقائدي.
- ✓ فلسفة "جبران "مستوحاة من خلفيات غربية وشرقية، ذات طابعين (تأملي ومثالي، وصوفي عقائدي)، تكشف عن ثقافة معينة تجلت في أدبه.

- ✓ نظرة "جبران "الإجتماعية، توجه العالم نحو، حياة جديدة مليئة بالمتاعب، متمردة على كل قواعد المجتمع، غلا في دفاعه عن الحرية، ضخم الظلم، واستهان بكل الضوابط فهذه النظرة فيها نوع من الفوضى، ولكنها لاتخلو من الإنضباط.
- ✓ نظرة "جبران "الدينية، نظرة وحدت جميع الأديان، وإعتبرت أن وجود الله، مرتبط بكل أجزاء الكون، كما رفض الشريعة لأنها تناقض المشيئة الإلهية، لأن الإنسان خلق حرا.
- ✓ المحبة من المنظور الجبراني، هي ذلك الشيء السامي، الذي يرقى إلى عالم المثل، يؤمن جبران بفكرة خلود الحب، وبقائه ببقاء النفس البشرية.
- ✓ التقمص فلسفة امن بها "جبران"، حيث يرى أنّ الذات الإنسانية تعيش أكثر من حياة واحدة، عن طريق تناسخ الأرواح.
- ✓ نظرة "جبران "للمرأة الشرقية، نظرة فيها كثير من الدفاع، خاصة المرأة الضعيفة والمظلومة، ونظرة معادية لكل من سلبها حقوقها الاجتماعية وجعلها تحت الإضطهاد.
- ✓ نظرة "جبران "للرجل ، هي نظرة مزدوجة، معادية ومدافعة فتارة نجده معاديا للرجال، ذوي الأنفس الضعيفة الخائنة، ومدافعا مؤيدا لرجال الأسوياء بفكرهم.
- ✓ نظرة "جبران" للمسيحية، نظرة فيها كثير من التسامي سعى إلى تمجيدها، ووضعها فوق كل إعتبار، فهي رسالة لايمكن المساس بتعاليمها.
- ✓ نظرته لرجال الدين، هي نظرة فيها كثير من السخط، سعت لأنّ تجعل من رجال الدين أناسا يعملون على مساعدة المجتمع، ونشر الخير بين أفراده لاظالمين ولا مستبدين.

- ✓ كانت نظرة النقاد العرب لـ "جبران" مكللة بتقدير والإحترام والإنبهار بشخصيته وأدبه- غالبا- رغم مالقاه من نقد بين الفينة والأخرى.
- ✓ نظرة النقاد الغرب لـ "جبران خليل جبران" فيها كثير من الإعتراف بما قدمته تلك العبقرية الفذة للإنسانية ككل.

وفي الأخير، نتمنى أن نكون قد وفقنا في تكوين وتقديم صورة للبحث كما هو مطلوب، وندعو الله عز وجل أن يجعل أول هذا البحث صلاحا، وأوسطه فلاحا، وآخره نجاحا، وأن تكون حروف هذا العمل قد بلّغت رسالة ما للباحثين، والدارسين.

**-مولده، حياته ووفاته:**

عبقرية خالدة تخطّت حدود الزمان والمكان، وكان لها تحت كلّ كوكب مملكة، وسلطان، ونطقت بالكلمة فرددها، بكلّ لغة ولسان، هذا هو « جبران خليل جبران بن سعد الماروني البشعلاني »[1].

«ولد سنة( 1883م)، في بلدة "بشرى" في شمال لبنان »[2]،« أصله من دمشق نزح أحد أجداده إلى بعلبك ثمّ إلى قرية بشعلة" في لبنان، وانتقل جدّه "يوسف جبران" إلى قرية "بشرى" حيث ولد "جبران" في عائلة « رد بعضهم أصلها إلى الكلدان أو إلى بنى غسّان » [3]، وتبدأ «معاناة "جبران" من أحضان أسرته، إذ كان والده رجل كاس، وطاس، تهمّه السكارة، أو فنجان القهوة، ومجلس الشراب أكثر من أي شيء آخر، وكانت أمّه "كاملة" ذات كمال وتقوى، فقدت زوجها الأوّل، وكان لها صبيٌّ، اسمه "بطرس"، ثمَّ اقترنت "بخليل" ورزقها الله منه "جبران" »[4].

ومهما كان الأمر، فإنّ « والد "جبران" هذا كان سيِّء الخلق، كسولاً، منصرفاً إلى السّكر والخمار، واتّهم بالسرقة، فسجن ثلاث سنوات، وصودرت أملاكه، و كان "جبران" في الثّامنة من عمره، أمّا والدته فكانت ذكيّة، قوية الشّخصية، أنجبت من زوجها السّكير ثلاثة أولاد: "جبران" و "مريانا"، وسلطانة، وابنٌ من زوجها الأول »[5].

[1]. جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسّرة، دار المعرفة، بط،2003، ص5.

[2]. حنّا النّمر، دراسات في الأدب والفن، ص107.
[3]. محمد حمود، جبران رائد الحداثة الأدبية، ص 07.
[4]. حنّا الفاخوري، الجديد في الأدب العربي وتاريخه، منشورات مكتبة المدرسة، بيروت، ط5، 1963، ص216.
[5]. محمد حمود، المرجع نفسه، ص08.

في الخامسة من عمره، «دخل "جبران" مدرسة اليشاع في طرف بشري، وفي العطلة الصّيفية تردّد إلى جدّه "الخوري اسطفان" فالتقى عنده رهبانًا إيطاليين يحملون رسومًا فنّية استهوته، فحبّبت إليه التّصوير، وكان التّلوين هوايته الأولى »[1].

تعلّم "جبران" « مبادئ القراءة والكتابة، من الطّبيب الشاعر سمير الشّاعر »[2]، لما « بلغ الحادية عشر من عمره، واجهته أزمة عنيفة، دمّرت حياته كلّها، بعلامة سوداء »[3]، أوقف أبوه بتهمة الاختلاس، وفرضت عليه إقامة جبرية في مركز قريب من المحكمة، واحتجزت أملاكه، فضاقت سبل العيش بوجه العائلة فاضطرت لمغادرة لبنان طلبا للرزق، وهربا من الذّل، وفي سنة(1895م)، سافرت أمّ "جبران" إلى بوسطن(الو.م.أ) »[4].

خلال ثلاث سنوات، أمضاها "جبران خليل جبران"، في بوسطن «أتقن، اللغة الإنجليزية وأتقن مبادئ الرّسم، قررت أمه وأخوه، إعادته إلى لبنان لإكمال دراسته فأبحر إلى بيروت، سنة (1898م)، ودخل مدرسة الحكمة »[5].

ثمّ لم يلبث إلى أن «عاد إلى بوسطن، حيث مات أخوه "بطرس"، بعد أن أصيب بالسّل، ثمّ بعده أمّه ، لكن المأساة لم تحطّ من عزيمة "جبران" بل كانت، دافعًا له لإبراز ما يستكنّ في صدره من

[1].جميل جبر، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية، ص07.
[2].محمد حمود، المرجع نفسه، ص08.
[3].جميل جبر، المرجع نفسه،ص07.
[4].حنّا النّمر، دراسات في الأدب والفن، ص107.
[5].محمد حمود، المرجع نفسه، ص09.

عبقرية فنّية، وأدبية، فانطلق في عالم الرّسم، وأقام معرضه الأوّل الذي قوبل بتشجيع كبير من قبل النّقاد »[1].

وفي سنة (1904م)، تعرّف "جبران" « تعرّف "جبران" بصاحب جريدة المهاجر، "أمين الغريب" الذي أعجب ببعض الخواطر الأدبية، التي أطلعه عليها "جبران" فعرض عليه أن ينشرها في جريدته، ومن هذا ظهر لـ"جبران" مقال له، بعنوان "رؤيا" »[2]،

لكن المرض لم يمهله كثيرا « ففي 10 أفريل 1938م، لفظ "جبران خليل جبران" أنفاسه الأخيرة في مدينة "نيويورك" وبناء على وصيته نقل جثمانه إلى مسقط رأسه "بشري"، حيث دفن في دير "مار سركيس" مطلّ على الوادي المقدّس »[3].

**من أعماله:**

-عرائس المروج.

-الأجنحة المتكسرة.

-الأرواح المتمردة.

-العواصف.

-دمعة وابتسامة.

[1].جبران خليل جبران، الأجنحة التكسّرة، ص04.
[2].المصدر نفسه، ص04.
[3].جبران خليل جبران، المرجع نفسه، ص06.

**-ملخص القصة:**

"عرائس المروج"هي الكتاب الثاني لـ"جبران خليل جبران"، أصدرها بعد "الموسيقى" سنة 1906، وتحتوي على ثلاث أقاصيص، تحمل كل واحدة منها، طابعا معينا، وهي:

"رماد الأجيال والنّار الخالدة"، "مرتا البانية"، "يوحنا المجنون."

**1-رماد الأجيال و النّار الخالدة:**

يدور موضوع هذه القصّة حول، ابن كاهن قديم عاش في بلعبلك، مدينة الشّمس، في خريف سنة 116ق.م، وفقد حبيبته التي أحبّها حبا يقرب من العبادة، فذهب إلى هيكل عشتروت، ربّة الحب والجمال، يسترحمها ويطلب منها أن تزيل يد الموت عن حبيبته التي اختارها بمشيئتها، إلا أنّ هذا الحب لم يمت، بموت العشيقة، فهو خالد، يبقى كالنّار تحت الرّماد، يغيب ويشرق كالشّمس في تعاقب الّيل والنّهار، وبعد مرور الزّمن، في عام 1890م، يعود الحب حيّا، ويعود الحبيبان إلى بعلبك، بعد أن تقمص "ناثان" راعي غنم يدعى "علي الحسيني"، وتقمصت حبيبته الفتاة القروية، بيد أن "عشتروت" أعادت روحيهما إلى الحياة، يعيشا الحب ومجد الشبيبة، فهنا تضمنت هذه القصة، قصة حب عابرة للزمن، تطرح أفكار وحدة الوجود وخلود الروح، وإنتقالها من جسد إلى جسد وإيمان جبران.

**2-مرتا البانية:**

"مرتا البانية" فتاة قروية، مات والديها، رقيقة الطباع، لها قلب حي، كانت تنتقل بين المروج، وكانت حياتها سعيدة، حتى أن أتى شاب جميل ظاهريا... المجرم في الحقيقة، وطلب منها أن تدله على الطّريق، ثمّ ذهبت معه ولم تعد اغتصب شرفها، واضطرت أن تبيعه مرارا من أجل ابنها.

لما عاد المؤلف من "بشرى" إلى "بيروت" حيث كان يدرس في معهد الحكمة، التقى صبيا في ثياب رثة، يعرض عليه باقة زهر، فعلم أنّ أمّه مريضة تدعى "مرتا البانية".

مضى الكاتب مع الصبي، إلى أمه القاطنة في أحد الأزقة القذرة، وراح يؤاسي تلك المسكينة ضحية الغدر، فتحت له قلبها، وروت له حكايتها مع (ذلك الحيوان المختبيء في الإنسان.(

وماتت "مرتا" فلم يشيعها إلى القبر، إلاّ ابنها وفتى آخر، هو راوي القصّة يسمى جبران.

**3-يوحنّاالمجنون:**

تروي حكاية راع في شمال لبنان،فقير كباقي شعبه، على عكس رجال الدّين الأغنياء، غريب عن باقي أترابه، غريب لأنه فكر أن يقرأ كتاب "العهدالجديد"،سرّا، في حين كان بعض الكهنة ينهون بسطاء الناس عن قراءة هذا الكتاب المقدس.

رأى "يوحنا" بطل القصة، أنّ التعاليم التي قرأها في الانجيل،تختلف عن واقع الحياة، حيث الرحمة أمل يرتجى، وحيث الإخاء الإنساني وهم خلاب، فيما كان يوحنا يرعى أبقاره صرفها للتّأمل فيما قرأه في "العهدالجديد"، عن رقابة أبقاره التي ارتعت قليلامن زرع الدير، فحبسها الرهبان عليه، وحبسوه.

واضطر والد يوحنا، أن يشهد أمام الحاكم، أن ابنه مجنون، لكي يستطيع أن ينقذه من السّجن، ثمّ خيّل له حقّا أنه معتوه.

وأصبح "يوحنا" موضوع سخرية أمام من يعرفه من الفتيان والصبايا، لكنّه، استمرّ مؤمنا بالعدالة الإلهية.

**القرآن الكريم.**

**أ. المصادر:**

**1.** جبران خليل جبران، عرائس المروج، تقديم نازك صابا يارد، مؤسسة نوفل، ب ط، 1981م.

**2.** جبران خليل جبران، ، النبي، دار تلانتيقيت لنشر والتوزيع، بجاية الجزائر، ب ط، 2003م.

**3.** جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، تقديم بابا عمر، موفم لنشر والتوزيع، ط3.

**4.** جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، منشورات المعرفة الجزائر، ب ط، 2003م.

**5.** جبران خليل جبران، النبي، تقديم إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

**ب.المراجع:**

1. أدونيس علي أحمد سعيد، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

2. بدر عبد المحسن، الرؤية والأداة، دار المعارف، مصر، ط3.

3. بولس طوق، المجموعة الوجدانية وشخصية جبران، ج3، دار نوبليس، 2000م.

4. تليسي خليفة، الشّابي وجبران، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1959م.

5. جبر جميل، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران بالعربية، دار الجيل، بيروت، ب ط، 2002م.

6. جبر جميل، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنجليزية، دار الجيل، ب ط.

7. الجندي أنور، خصائص الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط7.

8. حسن جاد حسن، الأدب العربي في المهجر، دار قطري ابن الفجاءة، طبعة مزيدة ومنقحة، 1985م.

9. خالد عسّان، جبران في شخصه وأدبه، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ب ط،1983م.

10. خالد غسّان، جبران الفيلسوف، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان،ط2، 1983م.

11. خليل أحمد خليل، المعرفة الاجتماعية في أدب جبران، ط1، 1981م.

12. خيريك ناصر مها، جبران خليل جبران، أصالة وحداثة، دار السّاقي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

13. زكا طوبي، بين نعيمة وجبران، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.

14. الزمخشري جار الله ابو القاسم، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط، 1989م.

15. شكري محمد عياد الرؤيا المقيدة، دراسات في التّفسير الحضاري للأدب، الهيئة العامة للكتاب، 1978م.

16. الصّايغ توفيق، أضواء جديدة على جبران، دار الرّيش، لبنان، ط1، 1990م.

17. عصفور جابر أحمد، الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثّقافي العربي، ط3.

18. عطوي فوزي، جبران خليل جبران عبقري من لبنان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

19. الفاخوري حنّا، الجديد في الأدب العربي وتاريخه، منشورات مكتبة المدرسة، بيروت، ط5، 1963 م.

20. الفاخوري حنّا، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

21. فصل سالم عيسى، النّزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ب ط، 2006م.

22. القوّال أنطوان، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران (نصوص خارج المجموعة)، دار الجيل، ط1، 1994م.

23. محمد حمود، جبران خليل جبران رائد الحداثة الأدبية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب ط،2004 م.

24. محمود السمرة، في النّقد الأبي، الدّار المتّحدة للنّشر والتوزيع، ط1، 1974م.

25. النّاعوري عيسى، أدباء من الشّرق والغرب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1966م.

26. النّجار اسكندر، قاموس جبران خليل جبران، دار الصّافي بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

27. نعيمة ميخائيل، المجموعة العربية الكاملة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ب ط.

28. النّمر حنّا، دراسات في الأدب والفن، المؤسسة الجامعية للنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان ب ط.1962م.

**ت.المعاجم:**

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ج14، ب ط.

2. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ، ط1، ج1.

3. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ب ط، 1982م.

4. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية التعاضدية العالمية لطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986م.

**ث. المجلات:**

1. نوردين عصام ، المعرفة الاجتماعية في أدب جبران، دراسات عربية، العدد1، 1981م.

2. الشاملي نصر الله، حسنوند صبحت إله، المصادر الفلسفية لأدب المهجر الشمالي، السنة1، العدد4.

**ث.الرسائل الجامعية:**

1. الروماني إبراهيم، الغموض في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير(مخطوط) جامعة الجزائر، 1987م-1988م.

**د. الموقع الإلكترونية:**

1. كنون احمد زكي، غنى الرؤية والرؤيا في شعر محمد السرغيني، العدد25 www.hizawa.com

2. زنجير حسن، جبران وموقفه من الدين www.diwan alarb.com

**شكر**

**إهداء**

**مقدمة**..... أ

**مدخل**..... 04

**الفصل الأول: مفهوم الرؤية و رؤية جبران للعالم**

أولا: مفهوم الرّؤية..... 14

1-لغة..... 14

2-اصطلاحا..... 16

3-الرؤية كمصطلح نقدي..... 17

ثانيا: الرؤية عند جبران خليل جبران..... 23

1-الرؤية الفلسفية..... 23

أ-جبران و فلسفة الشرق..... 24

ب- جبران وفلسفة الغرب..... 27

2-الرؤية الإجتماعية..... 29

أ-جبران وحرية المجتمع..... 31

ب-جبران ومفهوم الأمة..... 33

3-الرؤية الدينية..... 35

أ-جبران والحرية الدينية..... 36

ب-جبران وموقفه من الشريعة..... 37

ج-جبران وحقيقة الدين..... 41

**الفصل الثاني: الرؤية والمنظور الفكري عند جبران من خلال عرائس المروج**

أولا: الرؤية الفلسفية..... 45

1-فلسفة المحبة..... 45

2-فلسفة التقمص..... 50

ثانيا: الرؤية الإجتماعية..... 53

1-نظرته للمرأة..... 53

2-نظرته للرجل..... 59

ثالثا: الرؤية الدينية..... 63

1-نظرته للمسيحية..... 63

2-نظرته لرجال الدين..... 66

**الفصل الثالث: جبران في عيون النقاد العرب والغرب**

أولا: جبران في عيون النقاد العرب..... 71

ثانيا: جبران في عيون النقاد الغرب..... 78

**خاتمة**..... 82

**ملاحق**..... 86

**قائمة المصادروالمراجع**..... 93

**الفهرس.**..... 99